النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⵉⵜ ⴰⵜⵣⵎⵔⴰⵟⵉ

إلى الأمام في أفق الاشتراكية

< العدد: 520

من 7 إلى 13 شتنبر 2023

الثمن: 4 دراهم

عبد المومن شباري

فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل خميس | < المدير المسؤول : جمال براجع | < مدير النشر: الحسين بوسحابي | < رئيس التحرير: التيتي الحبيب

الصراع السياسي بالمغرب من 1956 إلى بروز الحركة الماركسية اللينينية

ضيف العدد: **أمين عبد الحميد**

إن "اتفاقية إكس لي بان" لم تمهد لاستقلال المغرب وإنما لاستبدال الاستعمار المباشر بالاستعمار الجديد.

بيان الذكرى 53 لتأسيس "إلى الأمام" 2

أكذوبة الدولة الاجتماعية 6

ماو تسي تونغ و قضية المرأة 11

هل بدأ النظام العالمي الجديد في التشكل؟ 16

كلمة العدد

تقوية وتوحيد النضال لمواجهة سياسة تفكيك وخوصصة التعليم العمومي

نعيش دخولا اجتماعيا وسياسيا على إيقاع الاحتجاجات العمالية والشعبية المعبرة عن الغضب والرفض لسياسات النظام المخزني المعادية للطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين؛ وذلك من خلال مناورات ومخططات وبرامج تزيد من معاناة المواطنات والمواطنين مع الجوع والعطش والفقر والبطالة والتهميش والأمية والقمع وغلاء الأسعار؛ وتمتد هذه السياسات الاجتثاثية للحقوق والمكتسبات الاجتماعية والشعبية إلى مختلف القطاعات والمجالات، ومنها الخدمات الاجتماعية العمومية وعلى رأسها التعليم؛ وهو القطاع الذي يواصل فيه النظام هجومه الشرس على الحق في التعليم وعلى التعليم العمومي من خلال تفكيكه وخوصصته.

هذه السياسة المخزنية في قطاع التعليم ليست معزولة، بل إنها تأتي ضمن سياق دولي متسم بتزايد الاهتمام بالتربية والتعليم والتكوين، وتكاثر وتنوع المعارك حول الحق في التعليم؛ وهي معارك تتحكم فيها مصالح الدول والشعوب والطبقات والفئات؛ وتفرض شراسة الهجوم الرأسمالي الدولي والمحلي الحالي على التعليم العمومي استنهاض الجماهير الشعبية لتنظيم مقاومتها لهذا الهجوم وتقوية دفاعها عن تعليم عمومي يخدم مصالحها.

توظف الطبقة السائدة -أي البورجوازية في المجتمع الرأسمالي- المدرسة في شرعنة واستدامة نظامها القائم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج واستغلال قوة العمل؛ وذلك من خلال إعادة انتاج اليد العاملة، وإعادة إنتاج أيديولوجيتها، وضمان هيمنة هذه الأيديولوجية وسط العاملات والعمال.

وساعد تراجع قوة الأحزاب والنقابات العمالية في اتساع الهيمنة الليبرالية على التعليم وانتشار مفاهيمها وتحاليلها.

وأمام توالي أزمات الرأسمالية وتراجع مصادر الأرباح اتجهت إلى خوصصة الخدمات الاجتماعية العمومية والعمل على تحويل أكثر من 55 قطاعا، ومنها التعليم والصحة، إلى القطاع الخاص؛ وانطلقت هذه العملية مع الإعلان عن الاتفاقية العامة حول تجارة الخدمات يوم 15- 1994-04 بمراكش، ونظم البنك الدولي مؤتمرا دوليا سنة 2000 لتوفير الأموال للقطاع الخاص لتمكينه من السطو على التعليم العمومي.

ويعتبر هجوم المنظمة العالمية للتجارة على التعليم العمومي أكبر خطر يواجه الحق في التعليم على الصعيد العالمي، وتدعو الاتفاقية العامة لتجارة الخدمات المعلن عنها بمراكش بتاريخ 1994-04-19، والتي تعمل هذه المنظمة على أجرأتها، إلى اعتبار التعليم سلعة قابلة للبيع والشراء كباقي السلع، وتقدم للاستثمار الخارجي والاستثمار الداخلي في التعليم نفس الدعم المقدم للمؤسسات التعليمية العمومية.

لقد ظلت الدول الإمبريالية ومؤسساتها المالية متحكمة في السياسة التعليمية في المغرب من خلال الكتلة الطبقية السائدة وجهاز دولتها؛ إن تبعية هذه الأخيرة للمراكز الإمبريالية تجعلها خادمة مطيعة لها تسهر على خدمة مصالحها وتنفيذ إملاءاتها. وتبقى اللجان والبرامج والمخططات والمناظرات حول التربية والتعليم والتكوين التي يلجأ لها النظام المخزني مجرد مناورات لتمرير الإملاءات الامبريالية ذات الصلة.

إذا كانت مضامين مخططات وبرامج واستراتيجيات النظام الحاكم في مجال التعليم لا تسمح بوصفها بالإصلاحات، فإن فشلها في تحقيق أهدافها لا يرجع فقط إلى نوعية الآليات المعتمدة في تنفيذها أو نوعية الأشخاص الذين يعملون على تنزيلها، بل يرجع إلى طبيعة هذه المضامين وطبيعة المصالح التي تخدمها.

إن قضية التعليم قضية طبقية ولا يمكن حلها إلا بالقضاء على الرأسمالية وبناء مجتمع خال من الاستغلال الطبقي، مما يفرض أن يتكامل نضالنا في قطاع التعليم من أجل المساهمة في بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين لقيادة صراعنا الطبقي ضد الكتلة الطبقية السائدة وقيادة التغيير الثوري مع نضالنا دفاعا عن الحق في التعليم، ومن أجل إفشال مخططات النظام المخزني في التعليم وفضح ومواجهة مختلف مشاريعه لتفكيك التعليم العمومي وخوصصته: الرؤية الاستراتيجية 2015.2030، القانون الإطار 51-17، النموذج التنموي الجديد، مشروع النظام الأساسي لموظفي وزارة التربية الوطنية، مشروع القانون 21.59 المتعلق بالتعليم المدرسي.

يجب أن يتكامل النضال من أجل المطالب الآنية والحرص على استحضار المهام الاستراتيجية لنضالنا في قطاع التعليم مع المشاركة في النضالات الأممية لمواجهة تدخلات ومنظور الرأسمالية للتعليم.

نستنتج مما سبق أن الظرفية الحالية تحتم تقوية وتوحيد النضال لمواجهة سياسة تفكيك وخوصصة التعليم العمومي، والنضال من أجل تغيير ثوري يمكن من وضع أسس نظام تعليمي وطني ديمقراطي شعبي علمي وعلماني إجباري ومجاني، ومنفتح ينمي الطاقات الإبداعية والفكر النقدي والتحرري كما تنص على ذلك وثائق المؤتمر الخامس لحزبنا.

السحب: Anté Prima

annahjad@gmail. com

www. annahjaddimocrati. org

عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير -عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط - فاكس: 0537682740 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

بيان الذكرى 53 لتأسيس "إلى الأمام"

حزب النهج الديمقراطي العمالي: استمرار وتطوير لتجربة "إلى الأمام"

تحل يوم 30 غشت الذكرى 53 لتأسيس منظمة "إلى الأمام" بعد أكثر من سنة على انعقاد المؤتمر الوطني الخامس للنهج الديمقراطي الذي قرر تحمل المسئولية التاريخية لتأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة تحت اسم حزب النهج الديمقراطي العمالي وتبني الماركسية-اللينينية، كمنهج للتحليل ونظرية للتغيير الثوري، وضع أساسها ماركس وأنجلز وأغناها لينين، بشكل جوهري وعلى المستويات الايديولوجية والسياسية والتنظيمية، والمنفتحة على إسهامات ماو تسي تونغ وروزا لوكسمبرغ وغرامشي وغيرهم من القادة والمفكرين الشيوعيين.

وإذا كان هذا الحدث يشكل نقلة نوعية في مسار النهج الديمقراطي، فإنه ليس وليد الصدفة، بل نتيجة لسيرورة مستمرة من التطوير لخط منظمة "إلى الأمام" مع التشبث بالقطائع التي أحدثتها هذه المنظمة وبالنفس الثوري الذي ميزها.

ولعل أهم القطائع التي أحدثتها منظمة "إلى الأمام" هي:

- القطيعة مع التحريفية التي حولت الماركسية إلى جسم ميت من خلال إنكار دورها كنظرية للتغيير الثوري في ظل هيمنة نمط الإنتاج الرأسمالي.

- الاصلاحية التي تعتقد أن التغيير يتم بشكل تدريجي، بينما التغيير يتم من خلال قفزات وقطائع نوعية بعد فترات من التراكم.

- البلانكية التي تعتقد أن التغيير تطلق شرارته طليعة ثورية معزولة عن الجماهير الشعبية.

ورسخت منظمة "إلى الأمام" قيم الصمود، في أحلك الظروف. الصمود، ليس في مواجهة الآلة القمعية وفي الساحة النضالية فحسب، بل أيضا في وجه الانحرافات المختلفة والتي تتستر، في العديد من الأحيان، تحت يافطة "الاجتهاد والتطوير".

وفي مواجهة التراجع الذي مثله الخط الداخلي لمنظمة 23 مارس والذي دعا إلى الانسحاب من النضال والتركيز على الحياة الداخلية، وذلك عقب حملة الاعتقالات في 1972، أكدت منظمة "إلى الأمام" أن الحزب يبنى في معمعان الصراع الطبقي وتحت نيران العدو.

كما أكدت على أن التغيير تصنعه الجماهير الشعبية، وفي مقدمتها الطبقة العاملة، ودعت إلى الالتحام بها والانخراط في نضالاتها.

وعرف الخط السياسي والفكري، خلال فترة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، تطورات مهمة أدت إلى طرح القضية الامازيغية، ليس كقضية اضطهاد لغوي وثقافي فحسب، بل أيضا وأساسا كقضية مناطق تعاني من التهميش المضاعف وقضية العمل العلني وقضية الاسلام السياسي وقضية تنظيمات الدفاع الذاتي للجماهير الشعبية. الشيء الذي سيؤدي إلى تأسيس النهج الديمقراطي، في أبريل 1995، كتنظيم علني وبلورته، شيئا فشيئا، لمفهوم السيرورات الأربع (سيرورة بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة وسيرورة المساهمة في بناء وتوحيد التنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير الشعبية وسيرورة المساهمة في بناء جبهة الطبقات الشعبية وسيرورة المساهمة في بناء أممية ماركسية).

وعلى ضوء دروس حركة 20 فبراير المجيدة، سيعرف تكتيكنا تطورا نوعيا حيث اعتبرنا أن المخزن يشكل العدو الذي بدون التخلص منه لا يمكن التقدم في إنجاز مهام التحرر الوطني من هيمنة الامبريالية والكتلة الطبقية السائدة وأن ذلك يتطلب حشد كل القوى المناهضة للمخزن، مهما كانت مرجعيتها الايديولوجية، ولذلك دعونا لبناء جبهة ميدانية تضم كل القوى المناضلة ضد المخزن وإلى حوار عمومي مع القوى الاسلامية المساهمة في هته الجبهة. وكصمام أمان من خطر القوى اللا ديمقراطية المناهضة للمخزن، دعونا إلى بناء جبهة ديمقراطية.

ولذلك الغرض، ساهمنا في بناء الجبهة الاجتماعية والجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع.

إن بناء حزب النهج الديمقراطي العمالي، كهيئة أركان الطبقة العاملة، يشكل، في نفس الوقت ضرورة موضوعية يفرضها واقع احتداد الصراع الطبقي في بلادنا ومشروعا تاريخيا عظيما سنعمل، ليل نهار، ونقدم كل التضحيات من أجل إنجازه من خلال بلترة وتقوية وتصليب حزبنا. وندعو كل المناضلات والمناضلين الماركسيين اللينينيين المقتنعين (ات) بضرورة أن تتوفر الطبقة العاملة على حزبها المستقل عن البرجوازية إلى الحوار الجاد وبدون خطوط حمراء من أجل تحديد سبل بناء هذا الصرح العظيم.

إننا، من خلال تحمل مسئولية بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة المغربية، نكون حقا اوفياء ووفيات لنضال وتضحيات شهداء الحركة الماركسية-اللينينية المغربية وحركة التحرر الوطني والديمقراطية والاشتراكية وعازمون على جعل هذه الذكرى مناسبة لتحفيز روح المبادرة النضالية والوحدوية للسير قدما في مهام تحرر شعبنا من قبضة الرجعية والامبريالية وربط نضال طبقتنا العاملة بكل القوى التواقة للتحرر من الرأسمالية وبناء الاشتراكية.

عاشت الطبقة العاملة المغربية
المجد والخلود للشهداء.
المكتب السياسي

المكتب الوطني للنقابة الوطنية للعمال الزراعيين، يطالب بمماثلة الحد الأدنى للأجور في القطاع الفلاحي

طالب المكتب الوطني للنقابة الوطنية للعمال الزراعيين، بإصدار مرسوم تفصيلي لمراحل وكيفية تحقيق مماثلة الحد الادنى للأجور في القطاع الفلاحي، بنظيره في باقي القطاعات، وتقيد الحكومة والباطونا بباقي التزامات في حوار 30ابريل 2022. ويرفض أي ابتزاز لتمرير مشروع القانون التكبيلي للإضراب، وأي تعديل تراجعي لمدونة الشغل، ويعبر عن تضامنه اللامشروط مع عاملات وعمال صوفيا سود ويطالب بإنصافهم وبإسقاط متابعتهم بموجب الفصل المشؤوم 288 من القانون الجنائي.

وجاء في بيان صادر عن المكتب الوطني: عقد المكتب الوطني للنقابة الوطنية للعمال الزراعية التابعة للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (إ م ش) يومه الجمعة 1 شتنبر اجتماعا موسعا عن بعد، كان مناسبة لتدارس مستجدات الاوضاع الاجتماعية للعمال الزراعيين، وعمال محطات التلفيف، في عموم التراب الوطني. وكذا تقييم سير تنفيذ نتائج جولة ابريل 2022 للحوار الاجتماعية، وتنزيل مضامين ميثاق مأسسة الحوار الاجتماعي، والتفاعل مع الخرجات الاعلامية الأخيرة، لممثلي الباطرونا الزراعية وممثلي الكنفديرالية العاملة لمقاولات المغرب، وتتبع معارك العاملات والعمال الزراعيين في بركان والغرب وسوس ماسة وغيرها وتقييم الحوارات في عدد من المؤسسات. وبمناسبة هذا الاجتماع بحث المكتب الوطني الأوضاع التنظيمية للنقابة الوطنية للعمال الزراعيين، ومنهجية العمل لعقد مؤتمرها الوطني الرابع، وفي الختام قرر المكتب الوطني تبليغ عموم العاملات والعمال في الضيعات ومحطات التلفيف والرأي العام الوطني ما يلي:

- يندد باستمرار غلاء الأسعار الذي يلتهم الزيادة الهزيلة في الحد الانى للأجور، وهي الزيادة التي لم تشمل باقي أجراء القطاع الخاص، الذين يعانون من جمود الأجور منذ عقود.

- يستنكر المكتب الوطني عدم جدية الحوار الاجتماعي بدليل استمرار تملص الدولة من اصدار مرسوم تفصيلي يدقق مسلسل الزيادات المرتقبة الى غاية 2028 في الحد الادنى للأجور الفلاحي، بما يحقق المماثلة بين SMIG وSMAG، ومماطلة الحكومة في استبدال شرط التوفر على 3240 نقطة للحصول على التقاعد ب1320 فقط، دون التقليص من الحد الانى القانوني للمعاشات المضمون من طرف الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي .

- يستهجن سعي ممثلي الباطرونا، لمقايضة تطبيق زيادة هزيلة وملزمة قانونيا في الحد الأدنى للأجور، بمصادرة الحق في الإضراب، وحرية تأسيس النقابات العمالية، تحت ذريعة التقنين، وبتعديلات تراجعية خطيرة لمدونة الشغل.

- برفض استغلال الظروف المناخية مجددا لادعاء الأزمة، بقصد تسريح مزيد من العمال الزراعيين وضرب حقوقهم الشغلية.

- يسجل تعثر تنزيل ميثاق مأسسة الحوار الاجتماعي، في غياب اللجان التي أوصى الميثاق بإنشائها وتفعيلها وبالتي استمرار عدد من المنازعات المستعصية، عالقة في عدد من المؤسسات والقطاعات، أمام عجز آليات البحث والمصالحة المنصوص عليها في مدونة الشغل.

- يدين بأشد العبارات استمرار حوادث السير المميتة في حصد ارواح العاملات والعمال ويطالب وزير الفلاحة بالتعجيل بأجرأة التزامه بضمان نقل كاف وآمن للعمالات والعمال، لوضع حد لهذه المأساة.

- يحذر من انتشار المبيدات السامة واستعمالها العشوائي وظروف توزيعها وتخزينها، وتهديد ذلك لصحة وسلامة الالاف من العاملات العمال الدين يجبرون على العمل في رش هذه المبيدات، أو تحت تأثيرها، دون احترام لشرط الصحة والسلامة.

- يستنكر تفاحش الشغل غير اللائق في الضيعات ومحطات التلفيف، نتيجة لاستشراء التشغيل المؤقت خارج الضوابط القانونية، وتزايد عدد العاملات والعمال المحرومين من الحماية الاجتماعية، واستمرار حرمان عاملات وعمال محطات التلفيف، من الحماية الاجتماعية طيلة السنة، واخضاع أجورهم الموسمية للضريبة على الدخل. ويطالب بوضع حد لحرمان العمال الزراعيين من أجورهم.

- يجدد تضامن النقابة الوطنية ودعمها لعاملات وعمال شركات حوامض تارودانت وسودا في وعمال صوفيا سود في سوس ماسة، الذين سيمثلون امام القضاء ظلما، يوم 13 شتنبر الجاري، بموجب الفصل المشؤوم 288 من القانون الجنائي. وعمال FRUIMED وBERKANECITRU في بركان وعمال شركات أوملالة وساك ومليح اكري وهالسطا في الغرب، ويطالب المدير العام لوكالة التنمية الفلاحية بتنفيذ التزاماته اتجاه العمال، ضحايا شراكات الدولة والقطاع الخاص الفاشلة، في عدد من الضيعات الفلاحية.

- يقرر المكتب الوطني عقد اللجنة الادارية للنقابة الوطنية خلال النصف الأول من شهر اكتوبر المقبل، لتقدير الوضعية العامة وتقرير الرد المناسب للنقابة، وتحديد موعد المؤتمر الوطني الرابع للنقابة والشروع في التحضير له.

- يطالب بإطلاق سراح الأخ مصطفى لكريني، الفلاح المعتقل بسوق ثلاثاء الغرب، ويدعم نضالات فلاحي سيدي بنور ومساعي فلاحي كميم واد نون. ويشيد بالصمود البطولي لعمال وكالة كوباك/سلا- الرباط، ويدعم استمرار معركة شغيلة المكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي، ويعتز بصمود الطبقة العاملة في موجهة الاستغلال الفاحش.

وفي الختام يعبر المكتب الوطني عن اعتزازه بالتفاف العاملات والعمال في الضيعات ومحطات التلفيف، حول النقابة الوطنية للعمال الزراعيين، ويدعوهم لتقوية تنظيمهم النقابي، على صعيد الوحدات والفروع، والتشبث بوحدتهم وكفاحيتهم، في الدفاع عن كرامتهم وحقوقهم المكتسبة ولانتزاع مطالبهم المشروعة.

النقابة الوطنية للعمال الزراعيين
المكتب الوطني

لا بديل عن المقاومة الشعبية

ماذا يجري في منطقة الشهيدة فاضمة أوحرفو؟

تركيب: علي فقير

تعرف منطقة املشيل، عمالة ميدلت، حراكا شعبيا واسعا. فالمنطقة معروفة تاريخيا بمقاومتها للاستعمار الفرنسي، ثم رفضها لنظام التبعية بعد 1956. فقد اعتقل العديد من أبناء المنطقة خلال سنتي 1962/1963، ثم شردت المئات من الأسر خلال سنة 1973، واختطف العديد من أبناها وبناتها، منهن فاضمة اوحرفو التي استشهدت في معتقل اكدز سيئ الذكر، المعتقل السري الذي فقد فيه العديد من المناضلين المختطفين حياتهم.

وها هي اليوم جماهير منطقة املشيل تخوض من جديد حراكا واسعا ضد التهميش:

دواوير جماعة أوتربات:

نظم ساكنة دواوير أوتربات وقفات احتجاجية، توجت بمسيرة نحو المركز، شارك فيها نساءا ورجالا، صغارا وكبارا. ومما جاء في تغطية أنجزها أحد أبناء المنطقة (1 شتنبر 2023):

" لليوم الحادي عشر على التوالي، مسيرات وأشكال نضالية راقية خاضتها الساكنة دفاعا عن مطالب يستحي الإنسان ذكرها في عصرنا هذا (توسيع شبكة الكهرباء ، تجهيز المستشفى ، تسهيل رخص البناء، سدود، تجهيز المدارس، تجهيز الطريق الرابطة بين أيت عمر وتاوريرت، إصلاح وتوسيع الطريق الرابطة بين إملشيل والريش ....)، بعد كل هذا الصمود من طرف الساكنة تم فرض الحوار الأول، حضره قائد قيادة بوزمو واللجنة التي تم فرزها في الشكل إلا أن الحوار لم يؤدي إلى أية نتيجة، وتم تقديم حلول ترقيعية وهذا ما دفع الساكنة إلى التصعيد في المسيرات صباحا ومساءا، وتوسيع دائرة الاحتجاجات لتشمل كل الدواوير التابعة لجماعة أوتربات، وتم فرض الحوار الثاني حضره كل من رئيس دائرة إملشيل، قائد قيادة أوتربات ورئيس جماعة أوتربات، ولجنة شعبية تمثل الساكنة للدفاع عن الملف المطلبي الا أن هذا الحوار كسابقه لم يؤدي الى نتيجة ترضي الساكنة، وتم مواصلة الدرب والنضال بخطوات جد راقية، حيث تم اليوم فرض حوار ثالث حضره بعض المسؤولين من عمالة ميدلت ولجنة شعبية تمثل الساكنة، إلا أنه بعد إلقاء لجنة الحوار لعموم الساكنة وسط الشكل النضالي. خلاصة الحوار لم ترضي الجماهير الشعبية، ولذلك قررت النضال والتصعيد في المعركة من أجل حقوقها العادلة، حيث سيتم فرز خطوات نضالية سيشارك فيها الكبار والصغار الرجال والنساء، كما فعلت من قبل ساكنة أكدال الصامدة.

ومن هنا نحمل كامل المسؤولية لعمالة ميدلت فيما ستؤول إليه الأوضاع.

كذلك تم الحوار بين من يدعون المسؤولية مع ساكنة أكدال إلا أن ذلك الحوار لم يجدي نفعا ولم يؤدي إلى حل يرضي الساكنة، لذلك قررت الساكنة المزيد من التصعيد والصمود حتى يتم تحقيق المطالب.

هكذا وبعد لقاءات مع مختلف الجهات المسؤولة وممثلي ساكنة دواوير المنطقة، عقد اجتماع آخر يوم 3 شتنبر 2023، أدى إلى انتزاع وعود، وفي انتظار تنفيذها على أرض الواقع، قرر ضحايا التهميش توقيف المعركة مؤقتا.

ومما جاء في تقرير من عين المكان: "بعد مجموعة من الأشكال النضالية والمسيرات الإحتجاجية التي نظمتها ساكنة جماعة أوتربات المركز والدواوير التابعة لها، تم فرض حوار للمرة الرابعة حيث تم تقديم وعود بالاستجابة لأغلب المطالب في القريب العاجل، حيث جسدت الجماهير الشعبية شكل نضالي تقريري وخلص هذا الشكل إلى رفع المعركة النضالية وإعطاء المهلة على أنه إن لم يتم تحقيق المطالب على أرض الواقع فإن الجماهير ستعود وبقوة وبعزيمة حتى تحقيق المبتغى. كل التحية لمن ساهم في إنجاح الخطوات النضالية، كل التحية للمنابر الإعلامية الحرة، ولساكنة أوتربات والدواوير المجاورة، كل التضامن مع أكدال الصامدة، كل التضامن مع تغيغاشت الأبية، كل التضامن مع التنسيقية المحلية لمعطلي دائرة إملشيل...".

ساكنة قصر أكدال:

لاتزال مسيرة ساكنة قصر "أكدال" المتجهة نحو تنغير مستمرة إلى حدود 4 شتنبر 2023.

وقد قرر السكان مغادرة قصرهم بشكل نهائي باحثين عن مكان يضمن لهم الحد الأدنى من العيش الكريم. حيث أن التهميش والتفقير... من أسباب الهجرة.

ومما جاء في بيان لساكنة أكدال (مؤرخ ب 3 شتنبر 2023):

جانب من استمرار الجماهير الشعبية بأكدال الصامد في الخطوة النضالية المتمثلة في الإخلاء وتجسيد مسيرة نضالية نحو عمالة تنغير في ظل غياب من يدعون المسؤولية بعمالة ميدلت التي يتواجد القصر ضمن مجالها فالمسيرة النضالية مستمرة لليوم الثالث على التوالى، وقد حطت الرحال بقرب من سد تامنتوشت للاستراحة .

وفي الأخير نعلن للرأي المحلي والوطني ما يلي:

نحمل المسؤولية الكاملة لمن يدعون المسؤولية سواء بالجماعة الترابية وقيادة بوزمو وكذلك بدائرة إملشيل وعمالة ميدلت فيما آلت وستؤول إليه الأوضاع،

تشبتنا بمطالبنا العادلة والمشروعة، استمرارنا في تجسيد الخطوات نضالية، توعدنا بالتصعيد حتى تحقيق المطالب.

تهنئتنا لساكنة جماعة أوتربات في معركتها النضالية، تضامننا المبدئي واللامشروط مع ساكنة تاغيغاشت، تضامننا مع التنسيقية المحلية لمعطلي دائرة إملشيل...

معطلو مركز إملشيل:

يخوض ضحايا العطالة بمركز املشيل اعتصام منذ أيام، منددين بسياسات الدولة في ميدان التشغيل، وبالمحسوبية والرشوة... التي يعرفها هذا القطاع.

ومما جاء في إحدى تقارير" تنسيقية معطلي دائرة إملشيل لحاملي الشواهد العليا " (نكتفي فقط ببعض الفقرات).

" الشعوب المقهورة تسوء أخلاقها، و كلما طال تهميش إنسانها يصبح كالبهيمة، لا يهمه سوى الأكل والغريزة، وعِندما تَنهار الأَوطان يَكثر المُنَجِمون...

أنتم تستمرون في إغلاق الأبواب ونحن نستمر في قرعها حتى تفتح...

نحن مستمرون في نضالنا بإرادة صلبة كالفولاذ، فعندما تصبح الفكرة أمرا واقعا سيصبح الحلم متجسدا، ملموسا...

في ظل التراجع والإجهاز على كافة المكتسبات الشعبية، وتردي الوضع الاقتصادي و الاجتماعي على الحياة المعيشية للمواطنين، واشتداد واقع التشرد وارتفاع وثيرة البطالة في صفوف حاملي الشواهد العليا وكذا تفشي ظاهرة الفساد السياسي في بعده الزبوني كشكل من أشكال الفساد الإداري والمالي الذي ينخر جسد الديمقراطية، و كمظهر من مظاهر هجوم الدولة المستهدف لمختلف القطاعات الحيوية، والذي نال منه قطاع التشغيل نصيبه من التصفية، و طالته أيادي الزبونية و المحسوبية في ضرب سافر لأبناء وبنات الشعب المغربي من الوظيفة لتحقيق أبسط شروط العيش الكريم، و الخروج من براثين البطالة في وطن يحتضن ثقافة الاقصاء والتهميش إذ أن شعارات الكفاءة والشفافية والعمل بمبدأ تكافؤ الفرص لا تمت للواقع بأي صلة ،فبعد مجموعة من اللقاءات والدردشات الجادة والمسؤولة في العديد من المحطات النضالية طبعا، ثم عقد لقاء تواصلي تحضيري بين مجموعة من المناضلين والمناضلات المنحدرين من مختلف الدواوير التابعة لدائرة إملشيل وذلك يوم السبت 05 غشت 2023، والذي أسفر عن إحياء من جديد وبصيغة جديدة " تنسيقية معطلي دائرة إملشيل لحاملي الشواهد العليا " كإطار للدفاع عن مطالبنا وحقنا العادل في الشغل.

وفي يوم الخميس 10 غشت خطت التنسيقية أول شكل نضالي ميداني تعريفي مع الجماهير الشعبية داخل السوق الأسبوعي بمركز بوزمو لتنوير الرأي العام المحلي بمطالبنا العادلة والمشروعة وعلى رأسها الحق في الشغل...

24 غشت: تجسيد مناضلي التنسيقية شكل نضالي توضيحي بالسوق الأسبوعي بجماعة بوزمو وتم توضيح للجماهير الشعبية سياسة الأذان الصماء التي تنهجها الجهات المعنية بدائرة إميلشيل وتعاطيها بشكل غير مسؤول مع ملف المعطلين.

25غشت : فتح شكل نضالي توضيحي بإملشيل المركز وتثبيت الإعتصام المرفوق بمبيت ليلي قابل للتمديد أمام الدائرة حيث حمل مناضلي التنسيقية ما يلزمهم من فراش و أغطية و أواني لتجسيد الإعتصام. وأمام صمودهم وإيمانهم تم فرض الحوار على الجهات المسؤولة بالدائرة في شخص رئيس الدائرة الذي تم تعينه حديثاً بما يقارب يومين أو ثلاثة قبل الحوار، حيث أفضى إلى تقديم مجموعة من الوعود والحلول الترقيعية من قبيل الترافع على مطالب المعطلين إذا أتيحت له الفرصة لفعل ذلك.

بهذا التعامل الفاقد لروح المسؤولية مع ملفنا المطلبي فقد قرر مناضلي التنسيقية عدم الأخذ بمضامين الحوار ورفض هذه الحلول حيث قرروا الإستمرار في المعركة النضالية وتجسيد خطوة الإعتصام المرفوق بمبيت ليلي قابل للتمديد. تحت شعار:

"لن يكون لدينا ما نحيا من أجله إن لم نكن على استعداد أن نموت من أجله".

وفي خضم ما عرفته معركة الجماهير الشعبية بأوتربات من تطورات كان لزاما على مناضلي التنسيقية المساهمة فيها باعتبارهم جزء من الجماهير الشعبية وبالفعل تم تنظيم قافلة تضامنية مع ساكنة جماعة أوتربات لدعم معركتها والوقوف إلى جانبها إلى حين تحقيق مطالبنا العادلة والمشروعة.

... كل هذا لم ينل من عزيمة وصمود المناضلين حيث رفعوا شعار "القمع لا يرهبنا والسجن لا يفنينا الجماهير الشعبية تحيي النضال فينا" إذ قاموا بتوضيح للجماهير الشعبية بإملشيل حول حيثيات القمع الهمجي الذي تعرضوا له من طرف المخزن وأكدوا على الإستمرار في المعركة وتصعيد الخطوات وعدم التنازل عن حقهم في التشغيل الى حين تحقيقه.

28غشت: تجسيد مناضلي التنسيقية مع ساكنة جماعة أوتربات خطوة شكل نضالي ومسيرة صوب قيادة أوتربات دفاعا عن مطالبهم وتعبيرا عن سخطهم وإستمرارا في معركتهم ثم توضيح القمع الذي تعرضوا له وكانت خطوة ناجحة عرفت تضامن كبير من طرف الساكنة وعبرت عن رفضها لهذا القمع المرتكب في حق المعطلين من طرف الجهات اللا مسؤولة إن صح التعبير..."

من تصريحات بعض ضحايا شركة كوباك

الأخ رشيد الشيخ بصفتك نائب كاتب عام عمال وكالة سلا-الرباط لتعاونية كوباك هلا تتفضل باطلاع قراء جريدة النهج الديمقراطي على تطورات ملف عمال الوكالة؟

رشيد الشيخ: منذ تأسيس نقابتنا بتاريخ 5 ماي 2023 وفق الإجراءات القانونية المطلوبة باشرنا عملنا كمكتب نقابي طبقا لأعراف ووفق المتاح لنا قانونيا من أجل التعريف بمطالبنا وهكذا وبعد إغلاق باب الحوار حول مطالبنا العادلة خضنا وقفات إنذارية أسبوعية وخاطبنا الرأي العام والمتضامنين معنا وعموم المتتبعين والمتدخلين في الموضوع من خلال ندوة صحافية للتعريف بقضيتنا، تم بعدها دخلنا في اعتصام مفتوح يوم الثلاثاء المنصرم 29 غشت بعد تأجيله استجابة لدعوة السلطات المحلية من أجل الوساطة، تعبيرا عن حسن نيتنا. ونحن إلى اليوم لا زلنا نخوض اعتصامنا بشكل حضاري لأنه الوسيلة التي نتوفر عليها لإبلاغ صوتنا والتعبير عن معاناتنا بعد استنفاد المساعي والاتصالات والاجتماعات غير المجدية لحد الساعة.

الأخ عمار خالد بصفتك الكاتب العام لنقابة العمال، كيف تنظرون لتطورات معركتكم وأفقها؟

عمار خالد: نحن اليوم في اليوم الخامس من اعتصامنا المفتوح أمام باب مقر وكالة الرباط سلا لتعاونية كوباك، وهي الخطوة التي جاءت بعد معاناتنا الناجمة عن تعنت إدارة التعاونية التي اختارت أسلوب التجويع والترهيب للرد على مطالبنا المشروعة ونداءاتنا الحضارية ومراسلاتنا المتكررة لها وللسلطات المحلية والشغلية، من أجل تحقيق ولو جزء بسيط من مطالبنا واحترام حقوقنا القانونية ولمواجهة تملص إدارة التعاونية من الحوار. كما حصل إثر تخلفها عن الحضور، أمام مفتش الشغل بذريعة وجود ممثلها القانوني في عطلته السنوية وهي مناورة جديدة، لجأت إليها الإدارة، بعد أسابيع من التجاهل وسياسة الأذان الصماء وقد تكرر نفس الأسلوب في اجتماع دعت إليه السيدة باشا منطقة بطانة، حيث تفاجأت السلطة المحلية بحضور مسؤول وكالة الرباط-سلا، الذي صرح رسميا بأنه لا يتوفر على سلطة القرار، ليتم مرة أخرى إفراغ هذا الاجتماع من أي محتوى.

وبناء عليه عدنا مرة أخرى لمراسلة عامل عمال سلا للتدخل حسب الاختصاص لحل هذا النزاع ولو بحلول جزئية، على أن يستمر الحوار حول الملف المطلبي الذي تقدمت به نقابة العمال لدى السلطات المحلية والشغلية وبعد وضعه رسميا ومنذ شهور لدى المشغل.

ونحن نؤكد في اليوم الخامس من اعتصامنا المفتوح، أننا مستعدون لمواصلته ولاتخاذ أشكال أخرى تصعيدية حتى تحقيق مطالبنا وفي مقدمتها إلغاء القرار الجائر والانتقامي القاضي بتنقيل الأخوين يونس زاهير وفهد السليماني إلى كليميم وصرف أجورهم وفتح حوار جدي ومسؤول حول الملف المطلبي لعمال الوكالة. وننبه إلى أن أخوينا ضحيتي التنقيل التعسفي محرومين من أجورهما وأنهما أصبحا عاجزين عن إلحاق أبنائهما بالمدرسة، لذلك نحمل المسؤولية كاملة لإدارة التعاونية فيما قد تؤول له الأمور، وندعو السلطات الشغلية والمحلية لتتحمل مسؤوليتها بحماية العمال من التشريد الجماعي وتجويع أسرهم.

الأخ يوسف الشيخ أنت عضو المكتب لنقابة عمال وكالة الرباط-سلا لكوباك، ما هي الرسالة التي تريدون توجيهها لعمال الوكالة وللمتضامنين معكم وللجهات المسؤولة عن تمطيط وتعميق معاناتكم؟

يوسف الشيخ: نتوجه بالشكر للأخوات والإخوة في الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي والإخوة في الإتحاد المغربي للشغل، على المجهودات التي يبدلونها في تأطيرنا قانونيا وحقوقيا ودعم نضالاتنا ميدانيا، ومن خلال جريدتكم أتوجه لعمال التعاونية بنداء للانخراط الجماعي في النقابة كإطار قانوني ودستوري مشروع، لرفع الظلم الذي يعيشونه وحمل إدارة التعاونية على الإستماع لمظالمكم والتجاوب مع مطالبكم. كما أتوجه بالتحية والتقدير للإخوة في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، على مساندتهم وبهذه المناسبة إن كنا نقدر مجهودات المفتش والسلطة المحلية والتي تجلت في الدعوات المتكررة للاجتماع، فإننا نستنكر مناورات إدارة التعاونية لإفراغ هذه الحوارات من أي محتوى أو قيمة، ومواصلة استعمال فراغات القانون وتأويله بشكل تعسفي للانتقام من العمال، ومحاربة العمل النقابي رغم اتفاق ممثلها وتصريحه بخلاف ذلك أمام السلطات والمفتش.

فكيف يعقل أن تعمد إدارة التعاونية لتنقيل عاملين إلى كليميم بعد قضائهما 14 سنة من العمل في سلا ومحاولة إسباغ هذا القرار التعسفي الإنتقامي بلبوس قانونية تناقض روح القانون. وأتوجه من خلال جريدتكم كذلك إلى السلطات الاقليمية والسيد عامل إقليم سلا للتدخل العاجل لفائدتنا كعمال يواجهون جبروت المال وتعنته، ونجدد ندائنا لإخواننا العمال في التعاونية لنضع يدا في يد، لكي نشكل قوة موحدة في الدفاع عن مكتسباتنا وتحقيق مطالبنا وصون كرامتنا وشكرا.

أنجز الاستجواب، الرفيق مولاي الطاهر الدريدي (فاتح شتنبر 2023)

الباطرونا بالمغرب ومنتهى الوقاحة

وفقا لاتفاق 30 أبريل 2022 الموقع ما بين باطرونا المغرب والنقابات، من المفروض أن تتم زيادة 5% في الحد الأدنى للأجور في شهر شتنبر القادم، أي حوالي 6,22 درهم في الحد الأدنى اليومي للأجور في القطاع الصناعي وحوالي 5,71 درهم في الحد الأدنى اليومي للأجور في القطاع الفلاحي.

المأساة و"الشوهة" المضحكة هي اشتراط هذه الباطرونا، التي لم يعد يليق بها أي توصيف قدحي يذكر، زيادة هذه الدريهمات في الحد الأدنى للأجور بتعديل مدونة الشغل وتمرير قانون الإضراب.

وبالرغم أن الجميع يجزم بأن الحركة النقابية لا تقبل بمناورة الباطرونا هذه وتعتبر ذلك تنكرا لاتفاق 30 أبريل 2022، فإن ما تشترطه الباطرونا وبشكل جدي وغريب في الموضوع، يعد استخفافا بالحركة النقابية وإهانة لها. (م.ط.د)

بناء عليه، يمكن القول أن هذا الأمر يكشف أن الباطرونا بالمغرب، رغم كل أوصافها المعروفة والمستحقة، فهي فوق ذلك كله، باطرونا وقحة، بل وصلت منتهى الوقاحة.

وتستمر معاناة الفلاحين الكادحين

محمد متلوف

لازالت مجموعة من الفلاحين والفلاحات الكادحين والكادحات تعاني من تعسفات القائمين على الأراضي الفلاحية المسماة مسترجعة وكذلك أراضي صوديا وصوجيطا في تواطؤ مكشوف مع مافيا العقار وخاصة من النافذين الذين يطمعون في الاستيلاء عليها سواء عن طريق التفويت أو الكراء الطويل الامد في أفق التملك ونخص هنا بالذكر عائلة مصطفى سرحان وعالة ورثة ابراهيم ولد بودا وعائلة مينة جبار ومواطنون ومواطنات آخرون والذين لا زالوا يعيشون في ظروف حاطة من الكرامة والقيمة الإنسانية ناهيك عن الإرهاب النفسي خاصة وأن أغلب أعضاء هذه العائلات قضوا شهور في سجون الذل والعار ظلما بسبب تشبتهم وتشبتهن بالأرض وكل الأرض ولا شيء غير الأرض.

فمصطفى سرحان وبعد قضاءه رفقة صهره ثلاثة أشهر سجنا نافذة وتنفيذ الحكم الذي أصبح في حاجة إلى حكم بعد الحكم ببطلان إجراءات التنفيذ من طرف مأمور التنفيذ وخبير حضر عملية تنفيذ خبرته غير الموجودة في الملف اصلا مما يطرح أكثر من علامة استفهام ؟؟؟؛والخطير في الأمر أن التنفيذ بتشريد عائلة مصطفى سرحان وميلود سرحان تم يوم مغادرته السجن الصغير بعد قضاءه ثلاثة أشهر سجنا نافذة ظلما واليوم انقلب السحر على الساحر وقضت محكمة الاستئناف بسطات ببطلان إجراءات التنفيذ واعيد الملف لمحكمة برشيد ولكن وللأسف الشديد وجد المفوض القضائي ببرشيد في تبلغ خصوم مصطفى سرحان لأن عنوان "شركة ASFC للاخصاب والبدور الشاوية" مقرها الاجتماعي يتواجد بعنوان أحد المكترين وهو عامل بوزارة الداخلية عبارة عن فيلا بمنطقة الهرهورة عمالة إقليم تمارة كما أن المكتري الثاني برلماني سابق عنوانه بضيعته الفارهة ضواحي عمالة إقليم برشيد كلها كامرات ويمتنع عن التبليغ لتستمر معاناة عائلة مصطفى سرحان التي لاتزال تعيش بالشارع العام.

هذا ولازالت ورثة ابراهيم ولد بودا تعاني من تعسفات مافيا نهب الأراضي الفلاحية المسماة مسترجعة، فبالرغم من إسقاط حق والدهم الراحل في الإستفادة ظلما بسبب عدم احترام ظهير 1973 الذي يؤكد على ضرورة أن يوجه عامل العمالة أو الإقليم انذارين لمن يريد إسقاط حقه مع منحه مهلة خمسة عشر يوماً للإجابة كتابة مع التوقيع على محضر التخلي، الأمر الذي لم تثبته المديرية الإقليمية للفلاحة ببنسليمان منذ زمان ومع ذلك استمروا في استغلال البقعة رقم 2 "تعاونية العالمية" دوار بني راشد جماعة المنصورية عمالة إقليم بنسليمان ؛ومؤخرا طالب وزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات الأمين العام للحكومة بتوضيح قانوني بخصوص المسقط عنهم الحق، وبالفعل عقد إجتماع ضم كل الوزارات المتدخلة في قطاع الإصلاح الزراعين، وبعد المناقشة تقرر بانه لا يوجد مانع قانوني بظهير الإصلاح الزراعي يمنع إعادة توزيع القطع الأرضية المسقط الحق عن اصحابها لهم ولهن أو لورثتهم، كما بلغ إلى علمنا بأن المدير الإقليمي للفلاحة ببنسليمان راسل مؤخرا عامل عمالة إقليم بنسليمان لعقد لجنة إقليمية لتصفية عشر بقع فلاحية من بينها البقعة رقم 2تعاونية العالمية المملوكة لعائلة إبراهيم ولد بودا.

وبخصوص ملف الفلاحة الكادحة مينة جبار التي قضت تسعة أشهر سجنا نافذة ظلما، فقد أكد محضر بحث إداري اجري على مستوى قيادة عين تيزغة وبحضور كل المتدخلين في القطاع بمن فيهم المدير الإقليمي للفلاحة ببنسليمان، وأكد الجميع على أن والد مينة جبار محمد جبار كان يشتغل مع المعمر الفرنسي ديفور بضيعة ديفور وبعد رحيل المعمر الفرنسي انتقل للاشتغال بصوجيطا وانه ترك 11وارثا من حقهم وحقهن الاستفادة من تلك الأراضي واحيل هذا المحضر على لجنة وزارية والتي إحالته بدورها على عامل عمالة إقليم بنسليمان بصفته رئيس اللجنة الإقليمية لتوزيع وإعادة توزيع أراضي الشعب على من يستحقها من الشعب.

منطقة بوجراد نموذج للتهميش والاقصاء

عبد الصادق بنعزوزي

إذا كان إقليم فكيك هو الإقليم الأكثر فقرا في هذا الوطن حسب الإحصاءات الرسمية، رغم أنه إقليم يزخر بتروات معدنية كبيرة ومؤهلات فلاحية وسياحية مهمة، وإذا كانت مدن هذا الإقليم وبلداته تعاني من الإهمال وضعف الخدمات في مختلف القطاعات ...

فكيف تكون الحال ببواديه وقصوره؟

إن المواطن البدوي يعاني من وطأة التهميش والإهمال أكثر مما يمكن تصوره. بفعل السياسات اللاشعبية التي تنهجها الدولة بهذه المنطقة التي ما تزال تعتبرها منطقة عقابية لحد الآن، وما زاد الطين بلةً التقسيمُ غير العادل للميزانيات المخصصة للتنمية بفعل فساد الأحزاب وتركيز كل منها على قاعدته الانتخابية التي يساوم أصواتَها بحقوقهم العادلة والمشروعة فيدينون له مقابل نيلها.

وسنحاول توضيح ذلك متخذين من قصر بوجراد التابع لجماعة بوعنان إقليم فحيج، نموذجا نتتبع مطالبه التي رفعتها الساكنة وناضلت من أجلها منذ سنة 2016 ولا تزال أوضاعها على ما كانت عليه إن لم تزدد سوءا.

لقد خاضت ساكنة قصر بوجراد عدة وقفات احتجاجية من أجل مطالب اجتماعية عادلة لا يمكن الحديث عن العيش الكريم دون توفرها، وعلى رأسها؛ الحق في الماء والكهرباء والطريق والمدرسة وشبكة اللاسلكي (الريزو) والإسعاف في غياب المستوصف ... وغير ذلك من الحقوق الضرورية لحياة الإنسان.

ومن خلال وثائق صادرة عن جماعة بوعنان، فالطريق المؤدية لقصر بوجراد قد تمت برمجتها منذ سنة 2016 ورصدت لها ميزانية في إطار مشروع يحمله صندوق التنمية القروية ويضم أربع طرقات أنجز منها ثلاثة، وبقيت طريق بوجراد في طي النسيان، وهو ما جعل أزيد من ستين عائلة تعيش في عزلة تامة وتتساءل في احتجاجاتها المتكررة عن مصير هذه الطريق ولا من مجيب.

ولا يزال المواطنون بهذا القصر يعيشون دون ماء صالح للشرب، فقد اعتمدوا منذ القدم على مياه الوديان والآبار، وفي الفترة الأخيرة التي اتسمت باحتداد الجفاف وشح المياه فقد اردادت معاناة الساكنة لدرجات أصبحت تهدد حياة المواطنين بعد لجوئهم لمياه راكدة يقتسمونها مع ماشيتهم ويشربونها بعد عملية تصفية تقليدية غير كفيلة بتطهيرها. والأمر نفسه يقال عن الكهرباء الذي لم يعرف طريقه إلى مغاربة الهامش بعد، وحتى الألواح الشمسية التي وزعت لتعويض شبكة الكهرباء يتم توزيعها بجماعة بوعنان بطريقة زبونية وغير عادلة، فمن أصل أزيد من 60 عائلة استفادت منها عشرون عائلة فقط في الشطر الأول بينما حرم الجميع من هذه الألواح في الشطر الثاني وتم توزيعها على أنصار الحزب الذي يقود الجماعة دون معايير واضحة.

ولا يستفيد المواطن هنا من شبكة الهاتف اللاسلكية، ولا يستطيع إجراء مكالمة هاتفية إلا إذا صعد للجبال والمرتفعات، أما خدمة الأنترنيت فلا مجال للحديث عنها قط. ورغم الملتمسات العديدة التي قدمت للجهات المعنية بهذا المطلب وبالمطالب الأخرى فإن المسؤولين يغمضون أعينهم عنها متنكرين للوعود التي منحوها مرارا للساكنة على أساس التسوية العاجلة لهذا الوضع.

لا يحتوي قصر بوجراد على مستوصف صحي ولا على سيارة إسعاف، وأقرب مستشفى يبعد بأزيد من 150 كلم، وحتى سيارة الإسعاف الخاصة بجماعة بوعنان تشترط على أهل المرضى إيصال مريضهم للطريق المعبدة وأداء ثمن الكازوال من أجل نقله للمستشفى.

وبكلمة؛ إن الدولة بمختلف مسؤوليها ومؤسساتها لم تترك أي بصمة إيجابية تذكر سوى قسمين اثنين غير كافيين لتلاميذ القصر الذين يقطع نصفهم أزيد من سبعة كيلومترات للوصول لهذه الأقسام، وبين هؤلاء التلاميذ صبيان لا يتجاوزون خمس سنوات، ورغم هذا الوضع البئيس فإن المسؤولين يستمرون في حرمان هذا القصر من النقل المدرسي الذي أصبحت السيارات المخصصة له بجماعة بوعنان سيارات لنقل المسافرين والبضائع العمومية بينما يقطع الأطفال مسافات طويلة جدا للوصول للمدرسة.

وتحرم الساكنة هنا بهذه المداشر من أغلب المساعدات وبرامج الدعم تارة بسبب سياسة الزبونية التي تنهجها الجماعة، وتارات أخرى بسبب السياسات اللاشعبية اتجاه هذا الإقليم بشكل عام. وذلك ما جعل ساكنة العديد من القصور تخرج للاحتجاج بشكل مستمر للتنديد بهذه المقاربات الظالمة التي باتت وشيكة على إشعال نار الأرياف التي لن يسهل إطفاؤها.

أكذوبة الدولة الاجتماعية

حسن. ج

عرت جائحة كورونا السياسات الفاشلة للنظام المخزني في مختلف المجالات، فقد فرضت الجائحة على الدول إغلاق حدودها وفرضت حالات الطوارئ باستثناء المنتجين/ات الحقيقيين /ات للثروات والخيرات. في هذا الإطار فضلت الدولة المغربية الأرباح على الأرواح وتبين أن دائرة الفقر المدقع مست أكثر من نصف الساكنة أي ما يفوق 20مليون نسمة في حين قبل الجائحة، كانت كل مؤسسات الدولة المخزنية تكذب وتحدد عدد الفقراء في حوالي 5 ملايين، كما أن الجائحة فضحت واقع التعليم بالمغرب بمختلف أسلاكه، بحيث أن كل الأموال التي صرفت في المخطط الاستعجالي وعلى رقمنة القطاع عبر برنامج "جيني" لم يظهر لها أي أثر إيجابي، مما أدى إلى هدر الزمن المدرسي وخاصة بالمناطق النائية والبوادي والأحياء الهامشية في المدن. أما قطاع الصحة فقد ثبت للعيان درجة هشاشته وعدم تأهيله لمواجهة هكذا طوارئ، ورغم ما قامت به الدولة مكرهة، فإن ذلك لم يمكن من حل معضلة الوضع الصحي بالمغرب، حيث تم تأجيل أغلب العمليات الجراحية بمبرر الأولوية لمواجهة الجائحة بما في ذلك عدم تحمل الدولة لمسؤولياتها لمتابعة الحالات التي كانت لديها أعراض جانبية خطيرة بسبب التلقيح، لكن الجائحة كانت مناسبة للماسكين/ات بزمام الأمور للأغتناء على حساب صحة المواطنين/ات من خلال صفقات مشبوهة لاقتناء اللقاحات ومجموعة من آليات التنفس وغيرها والتي لم تحرك النيابة العامة فيها الأبحاث اللازمة خاصة وأن الموضوع أثير على مستوى البرلمان، هذا الوضع القاتم دفع بالدولة إلى استغلال الفرصة لطرح مشروع الدولة الاجتماعية خاصة وأن السياق الدولي أثبت أزمة النيوليبرالية وفشل الخوصصة التي يطبل لها النظام وخدامه في إحقاق الحقوق الأساسية للجميع، في هذا الإطار وعد بتعميم التغطية الصحية في أفق التغطية الاجتماعية بأساليب ملتوية وذلك لامتصاص غضب عموم الجماهير الشعبية الكادحة وبيعها الأوهام وخلق مزيدا من الانتظارية وفي نفس الوقت يربط هذا المشروع بإلغاء صندوق المقاصة ومزيدا من تحرير السوق، مما سيؤثر حتما على ما كان يحسب على الطبقات الوسطى الدافعة الحقيقية للضرائب. فما هي محددات الدولة الاجتماعية؟ وهل مشروع الدولة المخزنية هو كذلك؟

إن الدولة الاجتماعية تقتضي تمتع كافة المواطنين/ات بكافة الحقوق الأساسية سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو مدنية. وللحكم على ذلك لابد من التوفر على دستور ديمقراطي شكلا ومضمونا يكرس سيادة الشعب ويجعل من القضاء سلطة فعلية مستقلة عن باقي السلطات حتى تكون هي الفيصل في أي نزاع مجتمعي سواء بين الأفراد أو بين المجموعات وحتى بين باقي السلطات الأخرى، فأين المغرب من كل هذا؟

إن الدولة الاجتماعية تقتضي تمتع كافة المواطنين/ات بكافة الحقوق الأساسية سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو مدنية. وللحكم على ذلك لابد من التوفر على دستور ديمقراطي شكلا ومضمونا يكرس سيادة الشعب ويكرس فصلا حقيقيا للسلطة ويجعل من القضاء سلطة فعلية مستقلة عن باقي السلطات حتى تكون هي الفيصل في أي نزاع مجتمعي سواء بين الأفراد أو بين المجموعات وحتى بين باقي السلطات الأخرى، فأين المغرب من كل هذا؟ لا يخفى على أحد بكون القضاء بالمغرب ليس مستقلا رغم ادعائه ذلك، وبالتالي فهو أداة في أيدي الجهات النافذة من أجل التضييق على الحريات ومنع كل من سولت له نفسه معارضة المخططات الطبقية للنظام وهذا ما يتجلى في الحكم على العديد من الصحفيين والمدونين بأحكام قاسية لاتخاذهم/هن كعبرة، كما يتجلى في الأحكام التي طالت مناضلي حراك الريف وغيرهم والأساتذة وأطر الدعم الذين فرض عليهم/هن التعاقد الذين يطالبون فقط بالإدماج في الوظيفة العمومية لضمان الاستقرار في العمل، كما يظهر ذلك في التواطؤ مع الباطرونا بتلفيق التهم إلى العمال والعاملات الذين يطالبون بحقوقهم/هن من المشروعة التي تنص عليها القوانين رغم علاتها كتأدية الأجور المستحقة، التصريح في الضمان الاجتماعي، تحسين شروط العمل، بل فقط عند محاولة تأسيس مكتب نقابي كم يقع حاليا في شركة كوباك لإنتاج مشتقات الحليب وغيرها، دون نسيان ملف سيكوم/سيكوميك بمكناس الذي دام زهاء سنتين ولا زال 550 عامل وعاملة مشردين/ات ومنهن من قضت نحبها بسبب عدم القدرة على العلاج في غياب أي تغطية صحية، في حين صاحب الشركة يمارس أنشطته بشكل عادي في شركة أخرى في نفس المدينة أمام أنظار السلطات وربما يحصل على الطلبيات باسم الشركة الام سيكوم، لما لها من سمعة على المستوى الاوروبي، فأي دولة اجتماعية هذه، اذا كانت الدولة لا تضمن حتى تطبيق قانون الشغل على علاته؟ وأي دولة اجتماعية في ظل الوضع الكارثي للمستشفيات العمومية وللمدرسة العمومية التي يراد تدميرها خدمة للوبيات القطاع الخاص؟

الحكم الذاتي بين الخطاب والواقع المعيش

حسن. ج

لازالت قضية الصحراء الغربية تراوح مكانها في أروقة الأمم المتحدة وذلك لتباين الموقفين المغربي والجزائري والمعبر عنه من طرف جبهة البوليزاريو، وما يهمنا في هذا المقال هو موقف الدولة المغربية التي طرحت حل الحكم الذاتي، كحل يضمن حسب المصرح به كافة الحقوق للشعب الصحراوي لتدبير شؤونه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في إطار السيادة المغربية، لكن على مستوى الواقع، نلاحظ أنها ماضية في نهب أراضي ذوي الحقوق الصحراويين وهذا ما تواجهه جمعيات الوديان الثلاث للدفاع عن أراضيهم/هن ضد تفويتها للخواص المحلي أو لشركات اجنبية والعديد منها للكيان الصهيوني بذريعة الاعتراف بمغربية الصحراء وذلك من آجل مشاريع فلاحية التي ستزيد من استنزاف المياه الجوفية بالمنطقة أو من أجل البحث والتنقيب عن المعادن بما فيها الغاز والبترول وكذلك السماح لمراكب الصيد المغربية والأجنبية للصيد في تلك المناطق واستنزاف خيراتها في حين يتم حرمان ما يناهز 250 مركب ساحلي من الصيد رغم الاتفاقات التي أبرمها المعنيون مع السلطات المختصة، مما أدى بهم مؤخرا إلى القيام بمسيرة نحو معبر الكركرات كأسلوب من الاحتجاج على أوضاعهم وعزمهم الذهاب إلى أقصى حد دفاعا عن مصدر رزقهم، وهذا كله بقرارات من السلطة المركزية بالرباط، فأين الحكم الذاتي إذن؟ فبغض النظر عن مدى استفادة ساكنة الصحراء من جزء من مداخيل هذه المشاريع أم لا، فإن مبدأ الحكم الذاتي يقتضي أن تقرر الساكنة فيما يناسبها من مشاريع ومن الأولى أن يستفيد منها وبأي كيفية وصيغة. أما أن يقرر مصيرها في الرباط، فهذا يفند موقف الدولة المغربية التي تتشدق بمبادرة الحكم الذاتي وهذا ما سيجعل هذا الصراع سيطول وبالتالي سينعكس حتما على أوضاع الجماهير الكادحة بالمغرب وبمناطق الصحراء بسبب ما يستنزفه هذا الملف من أموال دافعي الضرائب سواء بسبب الخصوصية التي أعطيت لهذه المناطق والتي لا تخدم سوى مصالح المافيا المخزنية أو نتيجة التسلح غير المسبوق مما سيعرقل أي تطور حقيقي سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، فإلى متى ستستمر هذه اللعبة غير محسومة النتائج؟

إن طبيعة النظام ومناوراته تبين أنه غير مستعد فعليا لإيجاد حل عادل واقعي ومفيد للجميع وخاصة لعموم الطبقات الشعبية في التحرر من التبعية والتمتع بكافة الحقوق على أراضيها ،لذلك فان المدخل لأي حل حقيقي ليس لمشكل الصحراء وحسب ، بل للمغرب ككل هو إجراء تغيير جذري لطبيعة النظام القائم من خلال فرض ووضع دستور ديمقراطي حقا يجعل من الشعب مصدر كل السلط ويؤكد على فصل الدين عن الدولة وعن السياسة ويقطع مع الدولة اليعقوبية ويؤسس لنظام فيدرالي حقيقي، يكون فيه لجميع المناطق ذات الخصوصيات أقصى درجة من الاستقلال في إطار من الوحدة التي لا تمس بأي حق لهذه المناطق في تسيير شؤونها، غير أن هذا المشروع يتناقض مع مصالح الطبقات السائدة وأسيادهم الدوليين ،لذلك فتحقيق هكذا مشروع يتطلب ثورة حقيقية على كافة المستويات، فهل الطبقات السياسية المؤمنة بالتغيير مستعدة لذلك؟

أما ما تسميه الدولة باللامركزية واللامركزي فهو فقط لتبرير الهجوم على ما تبقى من مكتسبات للطبقات الشعبية، وفي هذا الإطار يأتي مشروع التعاقد في كل من قطاعي التعليم والصحة الاجتماعيين للقضاء على الخدمات العمومية، أما دون ذلك، فإن المركز هو التحكم في كل صغيرة وكبيرة. فالممارسة اليومية تبين التناقض بين الخطابات والواقع. فمتى ستأخذ الطبقة السياسية المؤمنة بالتغيير المبادرة من أجل وضع حد لهذا العبث السياسي؟ فعلى الأقل، انطلاقا من مبدأ المساوات في الحقوق والواجبات، لم لا طرح ملف الامتيازات الضريبية والأسعار التي أعطيت لمنطقة الصحراء وفضح المستفيدين الحقيقيين منها؟

هذا الملف يمكن أن يكون مدخلا للمطالبة بتغيير جذري للدستور، فالزمن السياسي لا ينتظر أحد.

الصراع السياسي بالمغرب من 1956 إلى بروز الحركة الماركسية اللينينية

مرت 67 سنة على الاستقلال الشكلي، وبمناسبة تخليد الذكرى 53 لتأسيس منظمة "الى الأمام" الماركسية اللينينية التي وعت كل الوعي بشكلية استقلال 1956، فقد قررت جريدة النهج الديمقراطي تخصيص ملف عددها 520 لبعض الأحداث (للبعض فقط) التي عرفها الصراع الطبقي بالمغرب بين سنة 1955، تاريخ اتفاقية "ايكس ليبان" التي حددت شروط الاستعمار الجديد، وسنة 1970، سنة بروز الحركة الماركسية اللينينية المغربية بهدف تشييد مغرب جديد، مغرب وطني ديمقراطي شعبي على أنقاض النظام المخزني.

قراءة نقدية لاتفاقية "إكس ليبان"

ج. حسن

ملحوظة: للأمانة العلمية، لم أتمكن من الحصول على الوثيقة الرسمية للاتفاقية المشؤومة، لكن اعتمدت على بعض بنودها السرية المسربة والكتابات التي تناولتها.

تقديم: لا يمكن فهم اتفاقية إكس ليبان إلا بوضعها في سياقها التاريخي وطبيعة النظام المغربي وكذلك التركيبة الطبقية لقادة ما يسمى بالحركة الوطنية إضافة إلى طبيعة الامبريالية الفرنسية.

فعلى المستوى الدولي، تميزت المرحلة بانطلاق حركات التحرر بالعالم ومنها الكفاح المسلح بالجزائر بقيادة جبهة التحرير الوطني سنة 1954، كما تميزت بهزيمة الجيش الفرنسي في معركة " ديان بيان فو" في الفيتنام في مايو 1954، كما تميزت بتزايد الغضب الشعبي بالمغرب وتونس وبدول إفريقية أخرى.

هذا ما دفع المستعمر الفرنسي إلى ايجاد مخارج لهذه الأزمة تمكنه من الحفاظ على مصالحه.

فالاستعمار الفرنسي لم يكتف بطابعه الدموي لتأبيد الاستغلال لمستعمراته، بل درس هذه المجتمعات ووقف عند التناقضات التي تخترقها سواء من حيث الأجناس أمازيغ/عرب، الهوتو/التوتسي ... إلخ استنادا إلى الأطروحة الانقسامية، كما وقف عند التناقضات الطبقية التي تخرق هذه المجتمعات والقضايا التي تتشبث بها مثل الدين والأعراف والتقاليد والقبيلة ... ليوظفها حسب حاجاته، هكذا نجح في سياسة التفرقة بين أبناء الجلدة الواحدة وفي زرع خدامه في أجهزة مستعمراته، خونة أوطانها للحفاظ على مصالحه وفرض اللغة الفرنسية في جميع أسلاك التعليم لتجديد النخب التي ستحافظ على مصالحه كلغة العلم والمعرفة وتوظيفه خطاب الحريات وحقوق الإنسان للابتزاز عند الضرورة إلى غير ذلك من الآليات التي تجعل مستعمراته السابقة تابعة له ومجرد خادمة لمصالحه، في هذا الإطار، يظهر أن النظام المغربي، المسؤول عن استعمار البلاد، سيوفر الأرضية المناسبة لأسياده للوصول إلى هذه الاتفاقية المشؤومة. فالمخزن وبتواطؤ مع البرجوازية المدينية والقواد الكبار لعبوا دورا مهما في تلجيم أي ثورة حقيقية وذلك حماية لمصالحه اساسا والملتفين حوله ومصالح المستعمر حاميه، لذلك تم توظيف رمزيته المفبركة، كأسطورة ظهور محمد الخامس ممتطيا جواده على سطح القمر ... وذلك لتحديد سقف مطالب الشعب المغربي في الرجوع من المنفى عوض المطالبة باستقلال حقيقي، هكذا وظف المستعمر هذه الرمزية لتحديد سقف استقلال المغرب في حدوده الشكلية ولجعل القصر صمام أمان ضد أي ثورة حقيقية في إطار تبادل المصالح بينهما، وهذا ما يبرر كون جميع الدساتير الممنوحة قبل 2011، كانت كلها من هندسة خبراء فرنسيين. أما الوضع الذاتي منذ بداية الحماية حتى الاستقلال الشكلي، فقد تميز من جهة برفض الأغلبية الساحقة من المغاربة والمغربيات للاستعمار ومقاومته مقاومة عنيفة خاصة في البوادي في الريف أو الأطلس المتوسط والصغير والجنوب، في حين اقتصرت في المدن على رفع بعض العرائض وترديد اللطيف خاصة بعد صلوات الجمعة بتأطير من طرف البرجوازيات وبعض العمليات المسلحة المعزولة وضد بعض الخونة المغاربة، هذه البرجوازية الموجهة من طرف القصر هي التي ستشارك في مفاوضات "إكس ليبان" إلى جانب بعض القواد الكبار أمثال الكلاوي خدام الاستعمار إضافة إلى بعض الضباط الذين كانوا ضمن الجيش الفرنسي وعلى رأسهم السفاح أفقير، في حين تم استبعاد قادة جيش التحرير الذي كان له دورا أساسيا في إجبار فرنسا على الجلوس حول طاولة المفاوضات، والغريب هو أن كل من ساهم في المفاوضات لم يسبق له أن أطلق ولو رصاصة واحدة ضد المستعمر. هذه التفرقة استغلها المستعمر لفرض شروطه، وهو ما أعطى هذه الاتفاقية المشؤومة التي لا زلنا نؤدي فاتورتها، الآن والتي انتج عنها ما سماه القائد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي بالاحتقلال، أي الاستقلال في ظل الاحتلال، ونسميه نحن بالاستغلال الشكلي أو الاستقلال في ظل التبعية، أما الفقيد العالم المهدي المنجرة فاعتبر أن هذه الاتفاقية جعلت من المغاربة والمغربيات مجرد "خماسة" لدى فرنسا، وهذا ما سنراه من خلال بعض بنود ملحق هذه الاتفاقية، بل سيتكفل الخونة المشاركون في هذه المفاوضات باغتيال عباس المساعدي أحد قادة جيش التحرير، الذي رفض مقتضيات هذه الاتفاقية وهدد حسب بعض الروايات بعض الإعضاء المشاركين بالسلاح، من هنا شعار "الشرفاء في القبور والخونة في القصور" ولا غرابة في أن يتم مكافئة كل من ساهم في هذه الخيانة ومنهم عبد الهادي بو طيب الذي كان حاضرا باسم حزب الشورى والاستقلال كمستشار للملك والبكاي كرئيس أول حكومة بعد الاستقلال الشكلي وأفقير وغيرهم. لنرى بعض بنود ملحق هذه الاتفاقيات حسب عدة مصادر ففرنسا تأخذ:

- من ايرادات فوسفاط المغرب الذي يباع في مكتب باريس بالعملة الصعبة 87%
- 51% من ايرادات ONE.
- 30%من مداخيل ONEP الذي تم دمجه مؤخرا مع ONE. وتستفيد بشكل حصري من ريع صفقات الإصلاح والصيانة وبيع التجهيزات...
- تستفيد فرنسا من ريع صفقات النظافة بنسبة 50%.
- للشركات الفرنسية وبشكل حصري حق البحث والتنقيب عن المعادن بالمغرب وذلك باستخراج رخصة مقابل صفر فرنك ... الاستغلال تأخذ الشركة الفرنسية 50% والمغرب 50% والضرائب بالطبع ضمن ال50%.
- شراء السلاح المغربي يتم مباشرة من فرنسا أو باعتماد وساطة فرنسا.
- تستحوذ فرنسا على 80% من سوق التصنيع بالمغرب عبر ملحقات شركاتها الكبرى في جميع المجالات... ألستوم رونو ... سيتروين ... أنجيليك وسيجيليك ...
- تسيطر فرنسا على 96% من سوق الأبناك وسوق الأموال "البورصة" بالمغرب وبالتالي فجل الأبناك المغربية مجرد شركات تابعة للمؤسسات الأم بفرنسا BMCI هي BNP paris bas القرض الفلاحي والبنك الشعبي ومصرف المغرب والشركة العامة ... وغيرها، لم تغير حتى الاسم الأصلي وكلها تشتغل بالأنظمة المعلوماتية للمؤسسات الاصلية وتتم رسملتها بالأورو والتأمين أيضا بالأورو وكلاهما في فرنسا.
- تستفيد فرنسا إلى غاية 2055 من 50% من إرادات المكتب الوطني للسك الحديدية ولها امتياز صفقات الصيانة والإصلاح وتوسيع الشبكة ...
- كل السدود التي بنيت في عهد الاستعمار توجد خرائطها في السفارة الفرنسية وتختص فرنسا حصريا بصفقات الصيانة والإصلاح ..."سد بين الويدان" نموذجا.
- تعتبر إلى غاية سنة 2055 اللغة الفرنسة هي اللغة الفرنسية هي اللغة الثانية ثقافيا بالمغرب والأولى اقتصاديا وذلك بموجب مخرجات مفاوضات اكس ليبان...
- يستفيد الطلبة المغاربة المتفوقون في الرياضيات والفيزياء على مستوى كليات العلوم من امتياز اجتياز مباريات المدارس العليا للمهندسين بينما الامتحان الموحد الذي يجتازه طلبة الأقسام التحضيرية للمدارس العليا للمهندسين هو نفسه الذي يوضع من طرف وزارة التربية بفرنسا للطلبة الفرنسيين.
- أنظمة التعليم والمناهج ب12 مدرسة مغربية هي نفسها بمدارس فرنسا للمهندسين ... مثال المدرسة المحمدية تستنسخ مناهج المدرسة المركزية بباريس والمدرسة الحسنية للأشغال العمومية تشتغل بمناهج ponts et chaussés و INPT المغرب للاتصالات بالرباط مجرد فرعية التي توجد في فرنسا...
- تستفيد فرنسا من 50 من ايرادات كل شركات الاتصالات بذريعة أن فرنسا هي التي أحدثتها ولازالت تشتغل بالأنظمة المعلوماتية لاتصالات فرنسا.

مدارس البعثات الفرنسية تؤدي صفر درهم كضريبة وكذلك بالنسبة للمراكز الثقافية الفرنسية الذين يحولون الجزء الكبير من مداخيلهم إلى الأبناك الفرنسية بالعملة الصعبة.

Ibis ...Accor و Savoy Le مجرد فرعيات لذاتها في فرنسا.

- تدفع RAM نصف أرباحها ل Air France مع امتياز اقتناء الطائرات لشركة ايرباس الفرنسية ووساطة ذات الشركة للمغرب امتياز اقتناء طائرات لشركة إيرباس الفرنسية وبوياطة ذات الشركة للمغرب لاقتناء طائرات بوينك الأمريكية ... وإلى غاية 1999 كان القبطان الرئيس بجميع طائرات المغرب فرنسي وملحقه هو المغربي الاول يتقاضى ضعف راتب الثاني...

يظهر من خلال هذه البنود حجم ارتباط الاقتصاد المغربي بالاقتصاد الفرنسي وهذا ما يجعل من فك الارتباط بالإمبريالية الفرنسية مهمة ضرورية وراهنة من أجل التحرر وبناء اقتصاد وطني ممركز على الذات ويلبي الحاجيات الأساسية لعموم المواطنين/ات، كما تبين هذه البنود القيود التي وضعتها الطبقات السائدة بالبلاد أمام الشعب المغربي من أجل استقلال حقيقي، لذلك فالنضال ضد الامبريالية الفرنسية كحليف للنظام المخزني مرتبط جدليا بالنضال ضد المافيا المخزنية وضد كل من ساهم في الخيانة من أجل بناء نظام ديمقراطي حقيقي. فمتى تستفيق عموم الجماهير الكادحة من سباتها وتتحمل مسؤولياتها من أجل تحرر والديمقراطية والاشتراكية؟

الحركة الوطنية المغربية:
تناقضاتها الداخلية وصراعها مع المخزن

حسين بوتبغي

غداة الاستقلال الشكلي عاش المغرب أحداثا سياسية عصيبة تمثلت في هزات اجتماعية وانتفاضات شعبية واجهها المخزن بقمع رهيب. كان لهذه الأحداث خلفيات سياسية منها ما يرتبط بشكل ومضمون الاستقلال، والمتعلقة بالتوجهات السياسية والاقتصادية والمرتبطة بعلاقة الشعب بالحاكمين. تمحور قسط من هذه الأحداث على صراع اتخذ تمظهرات مختلفة فيما بين القصر وحزب الاستقلال، هذا التنظيم الذي اجتر منذ بداياته الأولى تناقضات مرتبطة بطبيعته وتكوينه، فعمل المخزن على النفخ فيها وتأجيجها، ما ترتب عنه انشقاق، فتشكل إلى جانب حزب الاستقلال، الحزب الأم، حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ذو التوجه اليساري.

النظام المخزني نسج علاقات غير متكافئة مع الرأسمالية الأوربية الصاعدة، هذه العلاقات توجت بالتوقيع على معاهدة الحماية مع فرنسا مارس 1912. إثر ذلك دخل الشعب المغربي في مواجهات مع الجيش الفرنسي استمرت إلى حدود 1934 حيث استطاع المحتل، نظرا لتنظيم صفوفه وتطور أسلحته، القضاء على مقاومة القبائل فتمكن من السيطرة على البلاد بكاملها. غير أن تسرعه لتحقيق المصالح الآنية للرأسمال الفرنسي جعله يمس بعلاقته بالمخزن وبطبقة التجار الكبار. كان ذلك السبب لتغيير تحالفاته بالاعتماد على القواد واشباه الإقطاع بالبادية، وكانت هذه الخطوة الغير المحسوبة، التي توازت مع صعود حركة المقاومة بالمدن، السبب الذي دفع بالقصر للانضمام للحركة الوطنية التي قادتها البورجوازية الوطنية انطلاقا من1943. سنتين بعد ذلك، دخلت الطبقة العاملة المغربية مسنودة بالبورجوازية الصغيرة حلبة الصراع، فأعطت توجها راديكاليا للحركة الوطنية التي امتدت للقرى واتخذت أشكالا مسلحة انطلاقا من 1953.

التطور الذي عرفته المقاومة جعل الجيش الفرنسي عاجزا عن السيطرة عليها فاضطر لإعادة النظر في تكتيكاته والرجوع لتحالفاته السابقة وذلك بغية إيجاد مخرج للوضع المتأزم وحفاظا على ما تبقى له من مصالح، وإن اقتضى ذلك القيام بتنازلات للبورجوازية المغربية. هكذا انطلقت المفاوضات بين الحركة الوطنية بقيادة حزب الاستقلال والقصر من جهة، والفرنسيين من جهة أخرى، وأفضت لاتفاق " اكس ليبان " (Aix-les-Bains) الذي تم شهر غشت 1955. ومع دخول جيش التحرير بالريف في المعركة اضطر الفرنسيون للجلوس مع الحركة الوطنية ومحمد الخامس لحسم مسألة الاستقلال. من جهتهم اضطر القواد الذين ضلوا دوما سندا للمحتل بالبوادي، للقبول بالأمر الواقع حفاظا على مصالحهم، فانضم ممثلهم، الباشا الكلاوي، للقصر الذي وقع ب " سل سان كلو" (Celle Saint-Cloud) على خلاصات المداولات التي تم بموجبها منح الإستقلال الشكلي للمغرب. وانطلاقا من هذا التاريخ شرع في وضع الأسس التي ستسمح للمخزن وطبقات الكامبرادور وكبار التجار والملاك العقاريين بالهيمنة والتحكم في مصير الشعب.

لقد واجه الاحتلال الفرنسي وهو يوشك على الانهيار، حزب الاستقلال الذي طرح نفسه كقيادة لكل المغاربة، غير أن هذا الحزب يفتقر لوحدة داخلية، سواء من حيث مضمونه الطبقي أو توجهاته الأيديولوجية والسياسية. فهو يضم، إلى جانب تجار كبار همهم الظفر بحصتهم في الدورة الاقتصادية التي يستحوذ عليها الرأسمال الأجنبي، نخبة متعلمة تكلفت بصياغة توجهات الحزب. هذه النخبة بدورها منقسمة على نفسها بحيث تتشكل من خريجي الجامعات التقليدية المغربية وأطر ليبرالية تلقوا تكوينهم بفرنسا. لذلك فالشعب المغربي في هذه الفترة يفتقر لقيادة سياسية، إذا استثنينا هذا الحزب الذي تهيمن عليه قيادة بورجوازية، والذي تتواجد إلى جانبه منضمات المقاومة المسلحة، منها المنظمة السرية بالمدن وجيش التحرير بالبوادي، ونقابة عمالية هي الإتحاد المغربي للشغل. فالمقاومة المسلحة تمت تصفيتها، لكن جيش التحرير، خاصة بالجنوب، تطلب تحييده بعض الوقت، وقد سهل هذه المأمورية عدم توفره على قواعد خلفية وافتقاره لتنظيم محكم وبرنامج سياسي واضح.

هكذا فأمام الفراغ السياسي والأيديولوجي السائد، لم يجد الشعب المغربي أمامه إلا حزب الاستقلال كقوة منظمة، غير أنه يجتر تناقضات داخلية عمل القصر على تأجيجها. هكذا فبهدف مواجهة انتفاضة الريف التي اندلعت 1958 عمل محمد الخامس، بإيعاز من مستشاريه، على تحييد الإتحاد المغربي للشغل، فبادر بتكليف عبد الله إبراهيم، المعارض للجناح اليميني في الحزب، بتشكيل الحكومة وسهر الملك على أن تبقى حقائب الداخلية والجيش في يد استقلاليين معروفين بولائهم للقصر. وبعد أن تم اعفاء عبد الله إبراهيم وحكومته،

مارس 1960، قام الملك بتشكيل حكومة جديدة تولى هو نفسه رئاستها، ومعلوم أنه سنة 1959، وعبد الله إبراهيم يترأس الحكومة، انشق حزب الإستقلال، فتولى علال الفاسي قيادة الحزب الأم الذي يضم غالبية البورجوازية المغربية ويحتفظ بالإسم الأصلي للتنظيم. أما المولود الجديد فحمل اسم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وهو تنظيم يرتكز من حيث تكوينه الطبقي على البرجوازية الصغيرة وتوفر له المركزية النقابية الاتحاد المغربي للشغل، دعم الطبقة العاملة.

بخصوص الطبقة العاملة هذه، فهي مدركة لقوتها التي اكتسبتها عبر تجربتها الطويلة التي امتدت لعقود، لكنها لا تتوفر على الأداة السياسية التي ستسمح لها بفرض نفسها كقوة اقتراحية على الساحة السياسية. رغم ذلك فهي لم تقبل يوما أن تبقى تحت وصاية البورجوازية، فأمام حزب شيوعي مغربي متدبدب وذو توجه بورجوازي صغير، ارتأت الأطر النقابية التي تقود المركزية ان تبقي معاركها في إطار المطالب الاقتصادية المحضة. فنقابة إ.م.ش. بالرغم من أنها تدعم الإتحاد الوطني للقوات الشعبية إلا أنها مستقلة عنه في قراراتها. أما على المستوى الاقتصادي، فالملاحظ هو أن الإستقلال الشكلي سمح بتوسع طبقة كبار الملاكين الرأسماليين حيث ازداد عددهم وتوسعت أراضيهم، خاصة بالمناطق الخصبة، حيث اقتنوا أراضي المعمرين واستطاعوا ولوج عالم الإنتاج الرأسمالي الذي أصبح هو المهيمن. ومع إتمام وضع الأسس الضرورية لنظام مخزني متجدد يرتكز على البورجوازية الكومبرادورية وكبار الملاكين كطبقات مهيمنة، أتت نتائج هذا المسلسل بسرعة بحيث سادت العلاقات الرأسمالية حتى في أقصى القرى، ووجه الإنتاج الفلاحي المغربي للتصدير وأضحى الفلاح المغربي الصغير ضحية السوق الرأسمالية واضطر للهجرة بعد أن باع أرضه وغادر بيته وتحول ليد عاملة تقطن دور الصفيح بضواحي المدن.

لابد من الإقرار على أن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بقي حزبا قويا وذو شعبية حتى بعد أن أعفي عبد الله إبراهيم من مهامه، وذلك ما تأكد من خلال الانتخابات الجماعية التي أعقبت هذا الحدث. غير أنه سنوات قليلة بعد ذلك ظهر الحزب ضعيفا، غير قادر على القيام بأية مبادرة او إبداء أية ردة فعل حتى عقب اغتيال زعيمه التاريخي المهدي بن بركة. فقد استطاع هذا التنظيم أن ينجب زعيما ثوريا وأمميا بقامة المهدي، لكن أظهرت قيادته الكثير من التردد والعجز في وقت اشتد فيه غضب الجماهير وأضحت في أمس الحاجة للتأطر والتنظيم. صحيح بأن العمال، خاصة بقطاعي المناجم والخدمات العمومية الكبرى، استطاعوا تحقيق مكاسب هامة بعد سلسلة من المعارك البطولية، لكن تواطؤ قيادة الإتحاد المغربي للشغل مع النظام أبقى المركزية النقابية بعيدة عن المعارك التي تخوضها الطبقات الشعبية. وبعد أن خلف الحسن الثاني والده إثر الوفاة المفاجئ لهذا الأخير، اعتمد الملك الجديد الترهيب والبطش كأسلوب لتدبير الحكم. فقد تدهورت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المغربي وعوض إقرار سياسات اقتصادية تنقد المغاربة من الفقر، واجههم النظام بالقمع الشرس. ففي 1963 والسنوات الموالية سلط القمع على قادة الإتحاد الوطني للقوات الشعبية فاعتقل واختطف وأعدم منهم الكثير، وفي الفترة نفسها قام البوليس بقتل المقاوم شيخ العرب بالدار البيضاء، كما تمكن المخزن من تحييد الفلاحين والعمال. وأمام هذه الانتصارات التي حققها المخزن على خصومه، ضن أنه قادر على الإجهاز على المكاسب الضئيلة التي حققها الشعب، فأصدر وزير التربية دورية تم بموجبها التخلي عن الحق في التعليم. فكان هذا القرار السبب في اندلاع احتجاجات تلاميذ المدارس التي تحولت إلى انتفاضة عارمة انطلقت من الدار البيضاء 1965 وعمت العديد من المدن، انخرطت فيها، إلى جانب الطلاب، كل الطبقات الشعبية المتضررة من الوضع القائم.

يمكن القول في الختام أن الحركة الوطنية بدأت منقسمة وغير منسجمة، القسم المحافظ منها بقي في الغالب مترددا مهادنا والطرف الراديكالي كان لفترات مندفعا ومتهورا. أما من جهة المخزن فقد استطاع الحسن الثاني، بعد ان حل جيش التحرير ومواجهة المناطق والمدن المنتفضة والبطش بالطرف الراديكالي من المعارضة واستقطاب الطرف الآخر، ان يجعل الملكية تسود وتحكم. في هذه الفترة نفسها مر المغرب بصراعات سياسية حادة ووقائع دموية هزت استقرار البلاد.

انتفاضة الريف 1959-1958

أ. زهرة

لم تكن السنوات الأولى ما بعد الاستقلال الشكلي بالمغرب، هينة على نظام الحكم في المغرب آنذاك، بين استمرار جيش التحرير في تصفية ما تبقى من الاستعمار ومواجهته مع المخزن، وبين الصراع الذي شهدته الساحة السياسية بين المحافظين (حزب الاستقلال) والتقدميين (الاتحاد الوطني للقوات الشعبية)، اندلعت العديد من الانتفاضات الجماهيرية في مناطق مختلفة من بقاع المغرب.

في غمرة كل هذه الأحداث التي برزت في تلك المرحلة، كان الريفيون ينتظرون أن ينالوا حصتهم من التنمية ومن الإدماج في الإدارة العمومية، طموح كان يغذيه الإنتماء إلى مدرسة عبد الكريم الخطابي، التي ما تزال طرية في الأذهان ومازالت الرواية الشفوية تتواتر عن بطولاته في الكفاح ضد المستعمر وعن الخيانات التي تلقاها من كل الأطراف، بداية بالأحزاب السياسية ومرورا بموقف السلطان من حركته ووصولا إلى الزوايا، التي لعبت دورا مهما في تقويض جهود ابن عبد الكريم في دحر الغزاة.

من بين الانتفاضات الشعبية التي شهدها المغرب في هذه الفترة، والتي يمكن تصنيفها من بين أكبر الانتفاضات التي قادتها الجماهير المغربية، انتفاضة الريف التي دارت أحداثها بين سنتي 1958 و1959 . اندلعت الانتفاضة في أكتوبر 1958 وانتهت مارس 1959، استمرت حوالي 6 أشهر، وقد دعا للانتفاضة آنذاك محمد بن الحاج سلام أمزيان، صحبة رفاقه، الذي اتهم بتشكيل تنظيم مسلح يحمل اسم "جبهة النهضة الريفية"، بينما تقول روايات أخرى، من بينها "جمعية ذاكرة الريف"، أن المنتفضين لم يطالبوا بالانفصال أو بحكم ذاتي بل طالبوا بإقامة إدارة جهوية تسمح للريفيين بإدارة شؤونهم بأنفسهم.

أهل الريف، طالبوا آنذاك بمطالب اجتماعية وأخرى سياسية، اعتبرها الريفيون عادلة ومشروعة وواضحة الأهداف، ومن أبرزها إجلاء جميع القوات الأجنبية عن المغرب، وتشكيل حكومة شعبية ذات قاعدة عريضة، اختيار الموظفين المدنيين من السكان المحليين.

كما طالب المنتفضون بعودة محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى المغرب، وضمان عدم الانتقام من المنتفضين، اختيار قضاة أكفاء، إعادة هيكلة وزارة العدل، تخفيض الضرائب في المغرب كله وخاصة بالريف، خلق برنامج طموح ضد البطالة، بناء مزيد من المدارس في القرى، فتح ثانوية أو مدرسة عليا في الحسيمة.

يلخص الباحث في التاريخ دافيد هارت في كتابه "آيت وريـاغـل قبيلة من الريف المغربي" ص 432-428 أسباب انتفاضة الريف في عدم رضا الريفيين عن زمن الاستقلال. يقول ذات الباحث "خاب ظن الريفيين في الأحزاب السياسية، وفي الحكومة المغربية التي لم يحصل الريفيون فيها ولو على منصب عامل إقليم. أضف إلى ذلك أن تخلف منطقتهم قياسا على ما سواها، عمق الإحساس ب "الحكرة" لدى الريفيين..."

لأن الريفيين، الذين يمتلكون رصيدا كبيرا في محاربة المستعمر، وجدوا أنفسهم في مواجهة الفقر والبطالة في مغرب الإستقلال، ونتيجة تهميش المنطقة من قبل السلطة المركزية. وهي عوامل كانت كافية ليثور سكان المنطقة وبطرح مطالب اجتماعية وسياسية مشروعة وواضحة.

واجه المسؤولون احتجاجات سكان الريف بالسلاح والحديد، ولم يحققوا أيا من مطالبها، وفق شهادات ممن عاصروا هذه الحقبة، بل زادوا من عزلتها وتهميشها.

تصاعدت الأحداث بسرعة وبدأ استخدام السلاح من قبل المتظاهرين والجيش، عبر دك المناطق الريفية بالطائرات وشتى الأسلحة، والحصيلة: إحراق المحاصيل الفلاحية وتخريب المنازل وقصف الجبال ولم تنس الأسواق والتجمعات السكانية، مئات القتلى واعتقال وجرح الآلاف واغتصاب النساء واختطاف المئات من دون محاكمة، (يذكر عبد الكريم الخطابي في إحدى رسائله أن عدد المعتقلين إبان انتفاضة الريف بلغ 8420 بينهم 110 امرأة، أطلق سراح 5431 بينهم 95 امرأة، وحكم على 323 فيما ظل الآخرون أي 2664 دون محاكمة ولا إطلاق سراح، وتم إبعاد 542 مواطنا إلى كل من إسبانيا وإيطاليا وألمانيا والجزائر). وهي أحداث بقيت راسخة في أذهان الريفيين الذين عاشوا خلال هذه الفترة الحالكة، والتي يصعب نسيانها أو السكوت عن فظاعاتها.

بعد إخماد الانتفاضة فرض على المنطقة "حصار عسكري" استمر عدة سنوات، وأعلنت منطقة الريف منطقة عسكرية، وفرض عليها حصار اقتصاديا، وتعاني إلى حدود اليوم جماهير الريف من سياسات التهميش والقمع مما يفسر الأحداث الأخيرة...

يوليوز 1963: التأسيس للدولة البوليسية

مصطفى خياطي

تعود جذور وأسس أحداث ومحاكمة يوليوز 1963 إلى ثلاث سنوات من ذي قبل، أي منذ تولي الجنرال الدموي محمد اوفقير منصب إدارة الأمن سنة 1960خلفا لمحمد الغزاوي. وكان ملف المهدي بن بركة وطموحاته التحررية أولى اهتمامات وهموم النظام المغربي والدولة البوليسية في طور التشكل من أجل تثبيت وضمان الوعاء القمعي لتمرير وتطبيق بنود وشروط اتفاقية إيكس ليبان، وانقضاض الطغمة الاستعمارية الجديدة على الحكم، والسيطرة على مفاصل السياسة والإعلام والاقتصاد والتجارة. وما كان تنصيب محمد اوفقير على رأس الإدارة العامة للأمن إلا لغرض الإشراف المباشر على حملات القمع الشرس التي طالت أعضاء جيش التحرير المتشبثين بإتمام مهام التحرر من الاستعمار، وتصفيتهم لما يمثله وجودهم في الواجهة السياسية من تهديد لمصالح الاستعمار الجديد، وخشية تملكهم للأداة السياسية لدحض المخططات الاستعمارية، خصوصا إذا علمنا أن جزء كبير من المقاومين الاوفياء لقضية التحرر رفضوا تسليم السلاح قبل الحسم في الحكم وأشكاله وبنياته، وعيا منهم أن الاستقلال كان شكليا وغير تام وكامل. إبانه، بادر النظام إلى تكليف وزير داخليته أحمد رضا كديرة بتأسيس حزب جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية(FDIC) الذي استفاد من عملية تزوير الانتخابات البرلمانية وبدأ يعد العدة للسيطرة والتحكم في نتائج الانتخابات الجماعية المؤدية لتشكيل الغرفة الثانية للبرلمان. ولهذا الغرض وظفت الداخلية وجبهة الفديك رعاية خاصة لميليشيات وعصابات من اللصوص والمرتزقة والخونة للاعتداء على المناضلين وعائلاتهم خصوصا في البوادي حيث إحراق المحاصيل الزراعية واقتحام البيوت وقطع الطريق أمام حرية تنقل الأشخاص بين القرى والمدن، في وضع شبيه بما اقترفه جيش الاحتلال خلال أحلك أيام الاستعمار. وكان نظام الحسن الثاني وأوفقير يرمي إلى فرض ديكتاتورية شمولية مرتكزة على الترهيب لفرض الأمر الواقع، إلى درجة رفض السلطات المحلية المخزنية للترشيحات المقدمة للانتخابات الجماعية باسم حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وفي المقابل لون الفديك يُفرض على المرشحين تحت طائلة العنف أو الاعتقال.

على إثرها، فطن حزب ال UNFP أن المشاركة في هذه الانتخابات ستكون تزكية لأهداف النظام والحكم وستكون مشاركة في مسرحية مخصصة للتصدير للرأي العام الدولي، فقام بسحب كل ترشيحاته معلنا مقاطعتها. من هنا بدأت حملة الاعتقالات ليس فقط في صفوف مناضلي الحزب، بل طالت كل الضمائر الحية والمستقلين في المدن والقرى. وعليه وفي غياب المهدي بن بركة الذي فر إلى الخارج منذ يونيو 1963 بعد أولى محاولات اغتياله، انعقدت اللجنة المركزية ل UNFP التي عرفت مداهمة البوليس الذي اعتقل 105 من الأعضاء من بينهم بعض البرلمانيين، ولم تتم محاكمة كل المعتقلين بعد إطلاق سراح جلهم بعد الاستنطاق. لكن هدف النظام آنذاك هو الترويج الواسع ل "هيبة" الدولة وجبروتها. وما يبرهن على هذا الكلام هو التسخير والاستعمال غير المسبوق لوسائل الإعلام الرسمية لبث الرعب والخوف بواسطة التغطية المقصودة لأعمال العنف والقمع للقوات القمعية المأمورة بتعليمات أوفقير وتبريرها ب:" وجود مؤامرة ضد سلامة الدولة وامنها..." و. هي الحملة التي انطلقت على أوسع نطاق في يوليوز 1963 وتتبعها المغاربة على أمواج الإذاعة والتلفزيون لا لإخبارهم بل لترهيبهم وترقيعهم وتسهيل تدجينهم، وطمأنة الخارج بإحكام قبضتهم. وبدعوى حماية "الدولة من أطماع المتآمرين " بدأ نفوذ الجنرال الدموي أوفقير يتوسع على رأس الآلة القمعية، وأحكم سيطرته على مفاصل الدولة وأدخل البلاد مرحلة من الرعب والتقتيل والاعتقال ستتواصل إلى مارس 1965 وغشت 1970. وفي هذا الخضم انطلقت محاكمة 1963 التي طالت مجموعة من رموز المقاومة الشعبية وعلى رأسهم الشهيد عمر بنجلون، وبدأت أطوارها يوم السبت 23 نونبر 1963 وانتهت يوم 14 مارس 1963 تحت تغطية إعلامية استثنائية غير مسبوقة، وانتهت بصدور أحكام حضورية وغيابية قاسية تراوحت بين الإعدام والمؤبد وعشرات السنين حبسا.

حول نشأة الحركة الماركسية اللينينية

على فقير

أولا – ظروف نشأة الحركة الماركسية اللينينية المغربية.

شكلت انتفاضة مارس 1965 تحولا أساسيا في وعي الشباب المغربي، وزلزالا حقيقيا داخل الأحزاب التقدمية (الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والحزب الشيوعي المغربي)، نظرا لتخاذل قيادتها. لقد اتضح لعدد من المناضلين المتحزبين وغير المتحزبين أن فشل النضال ضد الاستبداد المخزني يرجع بالأساس إلى الطبيعة الطبقية البرجوازية لقيادة هذا النضال، وهذا ما دفع العديد من الثوريين إلى بناء أنوية ماركسية–لينينية تولدت عنها منظمة " 23 مارس" ومنظمة "إلى الأمام" ومنظمة "لنخدم الشعب". (انظر التفاصيل في كتيب "إلى الأمام" منشورات النهج الديمقراطي). ومن الأحداث التي ساهمت في انتشار الوعي لدى الشباب المغرب أنداك:

– الثورة الثقافية الصينية،

– انتفاضة الشباب بفرنسا (ماي1968)،

– بروز المقاومة الفلسطينية المستقلة عن منظمة "الجامعة العربية" عامة وظهور اليسار الفلسطيني الماركسي بقياد جورج حبش ونايف حواتمة، خاصة.

– ظهور الحركة الوطنية الصحراوية المناهضة للاستعمار الاسباني التي ستتولد عنها الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء وواد الذهب (جبهة البوليزاريو). كان الشهيد مصطفى الوالي أحد أهم رموزها في الجامعة المغربية.

ثانيا – بعض المعطيات حول نشأة الحركة الماركسية اللينينية المغربية.

لقد شكل بروز الحركة الماركسية اللينينية المغربية (مارس 1970 بالنسبة لمنظمة " 23 مارس"/ب، و30 غشت 1970 بالنسبة لمنظمة "إلى الأمام"/أ ، و1972 بالنسبة لمنظمة "لنخدم الشعب"/ج) تحولا نوعيا في الصراع السياسي بالمغرب. انها نتاج الصراع الطبقي.

1 – حول تأسيس منظمة " 23 مارس.

بعد انتفاضة مارس 1965 المجيدة، وبعد اتجاه الحزب الشيوعي المغربي نحو تغيير الاسم (ليصبح حزب التحرر والاشتراكية)، والدفاع عن "المقدسات" الرسمية، انسحبت أول مجموعة من المناضلين بقيادة الفقيد بوعبيد حمامة أواخر الستينات، تابعته مجموعة ثانية دجنبر 1969 بقيادة محمد كرفاتي، وقد ساهمت هاتان المجموعتان في تأسيس أول منظم ماركسية لينينية مغربية (منظمة "ب" التي ستصبح منظمة 23 مارس ابتداء من سنة 1973). ساهم في التأسيس مناضلون انسحبوا من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (عيسى الورديغي...)، والعديد من المناضلين لم يسبق لهم أن ناضلوا في حزب سياسي (حرزني، اسيدون...).

2 – حول تأسيس منظمة "لنخدم الشعب".

بعد تأسيس "23 مارس"، برزت خلافات جوهرية داخلها: اتجاه "ماركسي لينيني" واتجاه "الماوي"، اتجاه "العمل الجماهيري"، واتجاه "الكفاح المسلح" الرافض للعمل داخل المنظمات الجماهيرية (الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، الاتحاد المغربي للشغل...)، مما أدى الى تأسيس مجموعة "صوت الكادح" (تنظيم "ج") التي ستحمل فيما بعد اسم "لنخدم الشعب". من أبرز مؤسسي "صوت الكادح": بوعبيد حمامة، حرزني، أسيدون، الدرقاوي، الرحموني، كمال لحبيب، باري محمد...

3 – حول تأسيس منظمة "إلى الأمام".

تعمقت الخلافات داخل حزب التحرر والاشتراكية (الحزب الشيوعي سابقا) حول المرجعية الايديلوجية (كان الحزب يشكل

(من شهداء الحركة الماركسية اللينينية المغربية)

في المغرب امتدادا للخط التحريفي داخل الحركة الشيوعية العالمية)، حول الوضع السياسي في المغرب (تغيير اسم الحزب، تبني المنظور المخزني "للمقدسات" الرسمية...)، حول القضية الفلسطينية (كان الحزب يتبنى مشروع روجرز الأميركي رغم رفضه من طرف المقاومة الفلسطينية) ...

انعقد جمع لتيار الرافضين لتوجهات حزب التحرر والاشتراكية يوم 30 غشت 1970 بالرباط، نتج عنه اعلان الانسحاب من الحزب وتأسيس منظمة ماركسية لينينية مغربية جديدة "أ"، تحمل اسم منظمة "الى الأمام" ابتداء من مارس 1973. حضر مناضلون من مختلف مناطق المغرب: الرباط، الدار البيضاء، القنيطرة، مكناس، تطوان، مراكش، الخميسات، ازرو...

حضر عمال: من معمل الأسمنت بتطوان، من القطاع الفلاحي بمكناس، القنيطرة، مراكش، ...، طلبة، تلاميذ، مثقفون...

سهر على عملية الانسحاب من حزب التحرر والاشتراكية كل من السرفاتي، واللعبي، وبنعدي، وبنعيم، وبلخضر، وزهور بنشمسي، وعلى فقير.

تشكلت على اثر الندوة لجنة تنسيق وطنية تشكلت أساسا من السرفاتي، اللعبي، بلخضر، بنعيم، فقير، أمين، زروال، المشتري. التحق هؤلاء الثلاثة بالتنظيم الجديد وبالقيادة رغم عدم حضورهم في التأسيس.

انعقدت "الندوة الوطنية"، وهي بمثابة أول مؤتمر حقيقي لمنظمة "الى الأمام"، وذلك ليلة 31دجنبر 1971/فاتح يناير 1972، افرزت كتابة وطنية (القيادة) مكونة من أبراهام السرفاتي، عبد اللطيف اللعبي، عبد الحميد أمين، عبد اللطيف زروال والمشتري بلعباس. كان امين اطارا بارزا في الحزب الشيوعي، ثم في حزب التحرر والاشتراكية، عبد اللطيف زروال والمشتري بلعباس، فقد التحقا ب "الى الأمام" بعد التأسيس. لم يسبق لهما أن انخرطا في أي حزب سياسي، لكن تكوينهما، وممارستهما، وجديتهما، وتواضعهما أهلتهما ليتحملا المسؤولية القيادية في التنظيم الثوري الذي تأسس يوم 30 غشت 1970.

ثالثا – حول مرتكزات منظمة "الى الأمام".

يمكن إبراز المرتكزات الأساسية لمرجعية/بوصلة منظمة "إلى الأمام" في النقط الآتية (أنظر وثيقة "سقطت الأقنعة فلنفتح طريق الثورة").

– عجز القيادات الإصلاحية التقليدية على قيادة وتأطير الجماهير الشعبية في نضالها من أجل التحرر من السيطرة الامبريالية ومن النظام المخزني الرجعي.

– غياب التنظيم المستقل للطبقة العاملة المسلح بفكرها الشيوعي لقيادة الجبهة الطبقية المناهضة لنظام البرجوازية الكبرادورية والملاكين العقاريين الكبار، لضمان انجاز الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية (تشييد جمهورية مجالس العمال والفلاحين الفقراء) على طريق الثورة الاشتراكية (تشييد دكتاتورية البروليتاريا) في أفق المجتمع الشيوعي (تضمحل فيه الدولة كجهاز طبقي) الخالي من الطبقات الاجتماعية والذي ينعدم فيه استغلال الإنسان للإنسان.

– شكلت الماركسية اللينينية وإسهامات ماو تسي تونغ المرجعية الإيديولوجية للمنظمة.

– شكل واقع التشكيلة الاجتماعية (مختلف الطبقات المتواجدة وعلاقات الإنتاج السائدة)، وطبيعة التناقضات المحركة للصراع السياسي والفكري، والهيمنة الامبريالية... أهم العناصر التي أسست لنظرية مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية على طريق الثورة الاشتراكية في أفق تشييد مجتمع تنعدم فيه الطبقات الاجتماعية، المجتمع الشيوعي الخالي من استغلال الإنسان للإنسان.

– تبني استراتيجية العنف الجماهيري الواعي والمنظم (خلافا للعقليات الانقلابية والنخبوية التي كانت سائدة آنذاك في العالم العربي والمغاربي)، وهذا ما تطلب الانخراط الفعلي في الكفاح الجماهيري اليومي: تأطير الحركة التلاميذية بواسطة النقابة الوطنية للتلاميذ، قيادة الحركة الطلابية بواسطة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، المساهمة النضالية في الاتحاد المغربي للشغل، ربط علاقات نضالية مع العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء، المساهمة في تأسيس الاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة، المساهمة في تأسيس أول لجنة حقوقية لمناهضة القمع في المغرب...

– تسطير الارتباط النضالي ووحدة المصير مع شعوب العالم العربي والمغاربي، وأهمية النضال التحرري الوطني للشعب الفلسطيني في مواجهة الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية.

– تسطير الارتباط النضالي والتضامن الأممي مع الحركات العمالية والتقدمية العالمية في مواجهة الامبريالية والرأسمالية.

– تسطير مبدأ الاستقلال السياسي والتنظيمي والمالي تجاه مختلف التيارات والتكتلات الماركسية العالمية والغير الماركسية.

هل هي صحوة القارة السمراء تلك التي ابتدأت من دول الساحل؟

حسين بوتبغى

صرح رئيس بوركينا فاسو الحالي، إبراهيم تراوري، بان افريقيا من أغنى القارات من حيث مواردها الطبيعية، لكن يبقى غير مفهوم لماذا رغم كل تلك الثروة، بقيت القارة السمراء من أفقر المناطق بالعالم. وقد يكون هذا الفقر من الأسباب التي تفسر ما نشاهده اليوم من تمردات مسلحة لقادات عسكريين مناهضين للتواجد الاستعماري، فهؤلاء بتمردهم يحاولون إنهاء هيمنة القوى الاستعمارية الأوروبية، والفرنسية منها على الخصوص. فكل من دول غينيا وبوركينافاسو ومالي والنيجر هي من بين المستعمرات الفرنسية بأفريقيا الغربية والتي بقيت لفترة طويلة المصدر الرئيسي لمواردها الطبيعية ولغيرها من الدول الأوروبية. فالنيجر تزود المفاعلات الفرنسية ب 15% من وقودها النووي، وتشكل غينيا نقطة عبور تجارية أساسية فيما بين فرنسا وباقي مستعمراتها السابقة، في حين أن كل من مالي وبوركينافاسو هي مصدرها الأساسي من حيث الذهب.

الملاحظ أنه منذ 2021 بدأت خارطة افريقيا الغربية تتغير بشكل جذري. فالأنظمة الموالية لفرنسا أخذت في السقوط تباعا، بدأ بدولة مالي التي فرض حكامها الحاليين على الجيش الفرنسي مغادرة البلاد، ونفس الشيء قامت به جمهورية أفريقيا الوسطى حيث طردت القوات العسكرية الفرنسية في يونيو 2021. وسنة بعد ذلك قام إبراهيم تراوري، أصغر رئيس حكومة بالعالم، بأخذ زمام الحكم بدولة بوركينا فاسو وفرض على الفرنسيين مغادرة بلده. على نفس المنوال قام تمرد عسكري مؤخرا بالنيجر بقيادة عبد الرحمان تشياني الذي تولى قيادة البلاد على رأس "المجلس الوطني لحماية الوطن " فأوقف تصدير الأورانيوم نحو فرنسا وفي نفس الوقت طالب آلاف المتظاهرين المؤيدين للمجلس العسكري، السلطة الجديدة بالبلاد، من القوات الفرنسية مغادرة النيجر. ومن القادة العسكريين الذين قاموا بالانقلابات مؤخرا، يشكل إبراهيم تراوري حالة خاصة ومثيرة للانتباه. فأثناء مشاركته بسانت بطرسبورغ (Saint-Pétersbourg) في قمة روسيا-افريقيا أتلا خطابا جريئا ندد فيه بنهب خيرات القارة الافريقية من طرف القوى الأوروبية. وقد قارن كثيرون ممن استمعوا أو اطلعوا على خطابه بينه وبين " سانكارا" القائد الثوري الذي قاد دولة " بوركينا فاسو" من 1983 إلى 1987 ولقب ب "غفارا افريقيا". فسانكارا قام هو أيضا بطرد القوات الفرنسية وأقدم على تأميم الموارد الطبيعية للبلاد وطبق سياسات اجتماعية تقوم على توزيع الثروة قبل أن يتم اغتياله إثر انقلاب دبر ضده من طرف فرنسا.

فما هو موقف الإمبرياليين الغربيين تجاه هذه التحولات التي تشهدها اليوم القارة السمراء؟ لقد أسرعت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بقطع " الدعم " على النيجر وعلى كل المساندين له وذلك كردة فعل على توقف هذا البلاد عن تصدير اليورانيوم لفرنسا. كما أن الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (CEDEAO)، التي تضم دولا من المستعمرات الفرنسية القديمة، قامت بدورها وبإيعاز من فرنسا، بإصدار تحذير شديد اللهجة للنيجر، وحددت للقادة العسكريين مدة أسبوع لمغادرة الحكم وإلا فستتعرض البلاد لهجوم عسكري سيكون مسنودا بالقوات الفرنسية التي تتواجد بقواعد عسكرية عدة بالمنطقة. أمام تحرش الإمبرياليات الغربية هذا والتي عبأت أدواتها التي وطنتها بمراكز القرار بدول المنطقة، أعلن رؤساء كل من مالي وبوركينافاسو أن أي تدخل عسكري بالنيجر هو بمثابة إعلان الحرب على بلديهما. كذلك دعت الجزائر لضبط النفس وتقديم الحلول السلمية على استخدام القوة العسكرية التي من شأنها أن تتسبب في فوضى عارمة، كما ناهضت شعوب نيجيريا والسنغال والتشاد أي تدخل في النيجر ودعت لترك الشعب النيجري يحدد مصيره ويحل مشاكله الداخلية بعيدا عن أي تدخل خارجي.

إن المتتبع لما يقع اليوم بدول الساحل، ومنها النيجر، سيلاحظ أن القارة الإفريقية تشهد تحولات عميقة وهي تحاول الخروج من هيمنة الغرب الإستعماري. فقد كان انخراط افريقيا مرغمة في تطور نمط الإنتاج الرأسمالي في العالم بعد اختطاف آلاف الأشخاص وتهجيرهم لأمريكان حيث تم استغلالهم كعبيد، فشكلوا يدا عاملة ساهمت في تراكم رأسمالي غير مسبوق هو الذي وفر الأرضية الضرورية للهيمنة الغربية السائدة اليوم. من جهة ثانية ترتب عن الحرب العالمية الأولى إن أدت بأوروبا لتجريد مستعمراتها الإفريقية من خيراتها، من أراضيها بل حتى من إنسانيتها، فقد كانت مناسبة لبداية نهب القارة الإفريقية وتحويل سكانها إلى مجرد أدوات في يد المستعمر، إلى مجرد شهود لما يفعله المحتل في أرض أنجبتهم وتربوا عليها فتم انتزاعها منهم والاستحواذ على خيراتها وإدلال سكانها.

اليوم العالم يشهد تحولات عميقة، فصعود قوى اقتصادية جديدة كروسيا والهند وتركيا والصين والبرازيل وغيرها أعطت للدول الإفريقية الفرصة لتختار بكل أريحية شركائها على المستوى الاقتصادي والتجاري وأن تفاوض هذه القوى بكل حرية على أساس مصالحها، وهذا شرط أساسي للانخراط مجددا في مسلسل الانعتاق والقضاء على الاستعمار بكل أشكاله.

من الأسلحة الفتاكة التي وظفت في الحرب ضد إفريقيا والأفارقة، كان التضليل الإعلامي. فبعد الانقلاب العسكري بالنيجر، روج الإعلام الغربي كثيرا على أن العنف هو السائد بالمنطقة، وأن الإنقلاب هو الرمز الطبيعي لهذا العنف، لذلك فلابد من إيجاد الوسائل لإخلاء الأوربيين المتواجدين بالمنطقة وإبقاء النيجر بعيدا عن أي تدخل روسي والعمل على الحفاظ على " المؤسسات الديمقراطية" وذلك بإرجاع الرئيس المخلوع للحكم، كل هذا في الوقت الذي صرح فيه القادة الجدد بالنيجر على أنهم سيوقفون تصدير الأورانيوم لفرنسا. ومعلوم أن من بين الشعارات التي رددها المتظاهرون المساندون للانقلاب العسكري هو أن بلادهم تمد فرنسا بالمادة الضرورية لتوفير الكهرباء في حين أن النيجر ومدنها بقيت غارقة في بحر من الظلام. وحسب إحصائيات صادرة عن البنك العالمي فالنيجر يوفر الضوء لأزيد من 40% من المدن الفرنسية، في الوقت الذي لا تستفيد فيه إلا أقلية لا تزيد عن 18% من النيجيريين من الكهرباء.

بالإرتكاز إلى المعطيات أعلاه وغيرها، ذهب الكثير من المحللين إلى تقييمات تعتبر الإنقلاب الأخير بالنيجر كما بباقي دول الساحل على أنه يندرج في إطار دينامية واسعة هي تعبير صريح لرفض الهيمنة الغربية، وعلى رأسها التواجد الفرنسي الذي أخضع عدد من الدول بالقارة الإفريقية واستحوذ على مقدرات العديد من شعوبها. لذلك فإن خلع الأنظمة الاستبدادية القائمة بهذه الدول عن طريق الانقلابات العسكرية قد يعتبر من الأشكال الجديدة التي اتخذها الصراع الجيوسياسي فيما بين التحالف الأطلسي والعالم الأحادي القطبية من جهة وصعود اقتصاديات أخرى منافسة ممثلة في الصين وروسيا والهند من جهة أخرى، ويعد ما يقع اليوم بالقارة امتداد لهذا الصراع. في هذا الإطار ذهب بعض المتتبعين للأحداث إلى اعتبار الأعلام الروسية التي رفعها المتظاهرون بالنيجر على أنها دليل على التدخل الروسي بهذا البلد، لكن ما تم تغييبه من طرف هؤلاء هو وجهة نظرة الأفارقة أنفسهم وتصورهم لما يقع وقراءة جيوسياسية ترتكز إلى مصالح الشعوب الإفريقية. ان ما ينقص هذا النوع من التأويل والتحليل الذي تشرب المنظور والعقلية الأوربية المطبوعة بالنمطية والعنصرية هو الإنصات للقراءة التي يقدمها الأفارقة عن واقعهم وعن تصورهم للعالم من حولهم.

إن غالبية الدول الافريقية نالت استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية سواء عن طريق المواجهة المسلحة أو بواسطة التوافقات السياسية مع المستعمر. وقد ساعدت أجواء الحرب الباردة التي ادت لنوع من التوازن في العلاقات الدولية بما في ذلك "العالم الثالث" حيث توفرت له الشروط للحصول على استقلاله. فقد ظهر عدد من القادة الثوريين الأفارقة الذين حاربوا من أجل استقلال بلدانهم، منهم باتريس لو مومبا وأميلكار كابرال وتوماس سانكارا وغيرهم من القادة الذين تم اغتيالهم بأمر من الدول الاستعمارية. وبعد انهيار الكتلة الاشتراكية، فالدول الإفريقية التي أنشئت على أساس المنطق الاستعماري، أي من دون البنيات التحتية الغير الضرورية لنقل الثروات والمواد الأولية في اتجاه الغرب، بقيت شبه معزولة، بدون علاقات دولية متنوعة على المستوى الاقتصادي والسياسي. كما أن العالم الأحادي القطبية الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بقي سدا منيعا لتحرر شعوبها فبقيت مجرد حدائق خلفية للإمبريالية ومصدر موادها الأولية التي تستحوذ على عائداتها اوليغارشية فاسدة تسهر على الحفاظ على مصالح الغرب وتكرس علاقات التبعية ببلدانها.

اليوم العالم يشهد تحولات عميقة، فصعود قوى اقتصادية جديدة كروسيا والهند وتركيا والصين والبرازيل وغيرها أعطت للدول الإفريقية الفرصة لتختار بكل أريحية شركائها على المستوى الاقتصادي والتجاري وأن تفاوض هذه القوى بكل حرية على أساس مصالحها، وهذا شرط أساسي للانخراط مجددا في مسلسل الانعتاق والقضاء على الاستعمار بكل أشكاله.

ماو تسي تونغ و قضية المرأة

مريم نجمه

ليست المرأة هي الأم والأخت والإبنة والحبيبة ... التي كرّمتها الحضارة البشرية والشعوب المتحضّرة والشرائع الإنسانية وحسب، بل هي بانية الحضارة ... ومهذّبة الأخلاق ... وملهمة الإبداع في شتى المجالات عبر التاريخ.

ولم تعامل المرأة بدونيّة واحتقار وعبوديّة، إلا في المجتمعات الهمجيّة قديما، والاستبدادية الديكتاتورية حديثا، إلى جانب عبودية الزوج في الأنظمة الرجعية الدينيّة، إلى جانب عبوديّة الرأسمال التي تشمل المجتمع بأسره.

وجاءت الماركسيّة اللينينية وأفكار ماوتسيتونغ.. لتبدّل وجه العالم، وتضع المرأة في مكانها الطبيعي سيّدة حرّة ... بنّاءة وملهمة للتطوّر والتقدّم وتحرير الشعوب من العبوديّة .

وإلى القرّاء الكرام مقتطفات ماركسية حول هذا الموضوع الهام في حياة الأمم.

قال الرئيس ماو :

" يخضع الرجال في الصين عادة لسيطرة ثلاثة أنظمة من السلطان (السلطان السياسي والسلطان العشائري والسلطان الديني) .. .. أما النساء فإلى جانب خضوعهنّ لسيطرة الأنظمة الثلاثة السالفة الذكر، يخضعن كذلك لسيطرة الرجال (سلطان الزوج). وهذه الأنواع الأربعة من السلطان – السلطان السياسي، والسلطان العشائري، والسلطان الديني، وسلطان الزوج، تمثّل كل عقليّة ونظام الأبوّة الإقطاعي، وهي السلاسل الأربع الكبرى التي تقيّد الشعب الصيني، وعلى الأخص الفلاحين. وقد سبق أن ذكرنا كيف أطاح الفلاحون بالسلطان السياسي لملاّك الأراضي في الريف ولما كان السلطان السياسي لملاّك الأراضي هو العمود الفقري لسائر أنواع السلطان، فإنه بانهياره تزعزعت أركان السلطة العشائري والسلطان الديني وسلطان الزوج جميعا.....

أما سلطان الزوج فقد كان على الدوام ضعيفا نسبيا بين الفلاحين الفقراء، لأن الفلاّحات الفقيرات مضطرّات لأسباب مالية إلى المساهمة في العمل الجسماني بقسط أكبر مما لنساء الطبقات الميسورة، ومن ثمّ اكتسبن حقا أعظم في الكلام حتى في إتخاذ القرارات في الشؤون العائلية. وفي السنوات الأخيرة زاد الإقتصاد الريفي إفلاسا، الأمر الذي قوّض الشرط الأساسي لسيطرة الرجال على النساء. واليوم، عندما نهضت حركة الفلاحين، بادرت النساء في أماكن عديدة إلى تنظيم الإتحاد النسائي الريفي، فقد سنحت لهن الفرصة كي يرفعن رؤوسهن، وأخذ سلطان الزوج يتزعزع يوما فيوما. وبالاختصار، فإن جميع العقليات والأنظمة القائمة على أساس نظام الأبوّة الإقطاعي أخذت تتزعزع مع تعاظم سلطة الفلاحين " .

" تقرير عن تحقيقات في حركة الفلاحين في خونان " (مارس – آذار – 1927) , المؤلفات المختارة، المجلّد الأول .

إتحدنّ وساهمن في الإنتاج والنشاط السياسي لتحسين الأوضاع الإقتصاديّة والسياسية للنساء ".

كلمة بخط يده لمجلة " نساء الصين الجديدة "، منشورة في عددها الأول بتاريخ 20 يوليو – تمّوز – 1949 .

نطالب بصيانة مصالح الشباب والنساء والأطفال, وبإسعاف الشباب المحرومين من مواصلة التعليم، ومساعدة الشباب والنساء على تنظيم أنفسهم حتى يساهموا على قدم المساواة في جميع الأعمال التي تخدم حرب المقاومة ضد العدوان الياباني أو التي تخدم التقدّم الإجتماعي، كما نطالب بتحقيق حرية الزواج والمساواة بين الرجل والمرأة، وإتاحة فرص التعليم المفيد للشباب واللأطفال ... "

" الحكومة الإئتلافية " (24 أبريل – نيسان – 1945)،المؤلفات المختارة، المجلد الثالث .

إن تنسيق قوّة العمل بطريقة منظّمة وتشجيع النساء على المساهمة في الإنتاج هما مهمّتنا الأساسية الأولى في مجال الإنتاج الزراعي.

" سياستنا الإقتصادية " (23 يناير – كانون الثاني – 1934 –)، المؤلفات المختارة، المجلد الأول.

مما له أهمية عظمى في سبيل بناء مجتمع إشتراكي عظيم، استنهاض الجماهير العريضة من النساء للمساهمة في نشاطات الإنتاج. يجب أن نحقق في ميدان الإنتاج مبدأ أجر متساو للعمل المتساوي بين الرجال والنساء. إن المساواة الحقيقية بين الجنسين لا يمكن تحقيقها إلا في أثناء عملية التحويل الإشتراكي للمجتمع كلّه .

ملاحظة على مقال " سارت النساء إلى جبهة العمل " (1955)، " مد الإشتراكية العالي في الريف الصيني "، الجزء الأول، الطبعة الصينية.

بعد الإنتهاء من إدخال نظام التعاون الزراعي وجد عدد كبير من التعاونيات أن قوّة العمل تقصّر عن حاجتها، وقد أصبح ضروريّا إستنهاض الجماهير العريضة من النساء ممن لم يعملن في الحقول من قبل، كي يأخذن مكانهن في جبهة العمل ... إن نساء الصين ذخيرة عظيمة لقوّة العمل. ويجب الإفادة من هذه الذخيرة أثناء النضال لبناء قطر إشتراكي عظيم.

ملاحظة على مقال " حلّت مشكلة نقصان قوة العمل باستنهاض النساء للمساهمة في الإنتاج " (1955)، " مد الاشتراكية العالي في الريف الصيني "، الجزء الثاني، الطبعة الصينية .

مكّنوا كل الأيدي العاملة من النساء من أن تحتل مكانها في جبهة العمل تحت مبدأ الأجر المتساوي للعمل المتساوي. ويجب تطبيق هذا خلال أقصر مدّة ممكنة.

ملاحظة على مقال " مخطّط الإتحاد النسائي الديمقراطي بمحافظة شينغهاي حول العمل النسائي أثناء حركة تنمية التعاون الزراعي " (1955)، " مد الإشتراكية العالي في الريف الصيني "، الجزء الأول، الطبعة الصينيّة .

(موقع الحوار المتمدن)

النساء في الثورة الروسية

كانت الحرب العالميّة الأولى بمثابة الجائحة بالنّسبة إلى الإمبراطوريّة الروسيّة. غادر الرجال إلى الحرب وتولّت النساء الوظائف الشاغرة بغيابهم. فرضَت الحرب على النساء العمل في المصانع وفي البيوت في آن معاً. وبسبب ندرة الموادّ الغذائيّة والحاجات الأوليّة كان عليهنّ الاصطفاف في صفوفٍ طويلةٍ على مدى ساعاتٍ للحصول على رغيفِ خبز. وكثيراً ما كنّ يصطففْن لساعاتٍ طوال وينتهين بعدم الحصول على ما يسدّ الرّمَق. تطوّعتْ نساء عديداتٌ من النّخبة المتعلّمة للعمل كممرّضات. إنّ ظروف الحرب الماديّة التي مزّقت روسيا وفاقمت التّناقضات بين نساء الطّبقة العاملة ونساء الطبقتين الوسطى والعليا، أتاحتْ أيضاً التّقارب بين المتباعدات ولو لفترة وجيزة. فقد تلاقتْ مطالب نساء الطبقة العاملة بالخبز وتحسين ظروف العمل مع مطالب نساء النّخبة المُعارضات للحكم الاستبداديّ اللواتي يطالبْن بالحقوق السياسيّة ووضْع حدٍّ للحرب. وسوف تدفع الثورة والحرب الأهليّة تلك اللقاءات الى ما هو أبعد من ذلك. خدمَتْ نساء عديداتٌ في الجيش الأحمر بوصفهنّ ممرّضات، ومساعداتٍ، ومفوّضات سياسيّات وجاسوسات، بل إنّهنّ تسلمّن أحياناً مواقع القيادة العسكريّة والأمنيّة. حظيت النساء بمقدار من المساواة على تلك الصّعد، ومَن وقعتْ منهنّ في الأسْر لدى الجيوش البيضاء تعرّضتْ لوحشيّةٍ فاقتْ ما تعرّض له الذّكور، كأنّما هي عقوباتٌ إضافيّةٌ قد فُرضتْ عليهنّ لأنّهن تجرّأن على انتهاك ميادين مخصّصةٌ للذّكور. أمّا الأوجه الأخرى للنّضال النّسَويّ من أجل التحرّر والمساواة فكانتْ أقلّ وضوحاً وأكثر تعقيداً.

ألكسندرا كولونتاي من أبرز النّساء الثوريّات وقد عملتْ على تنظيم أوّل مؤتمرٍ للنساء العاملات في بتروغراد خلال الأسابيع الأولى من تشكيل الحكومة السوفياتيّة. شارك في المؤتمر أكثر من خمسين ألف امرأة من كافّة المناطق الروسيّة، وقد تفرّعتْ منه لجانٌ خاصّة تولّت مسؤوليّة توعية النساء على حقوقهنّ. ولمّا لم تنجح تلك اللجان في وضع الخطط لذلك وتنفيذها، وافقت الحكومة الثوريّة على إنشاء «قطاع العاملات والفلّاحات في الحزب الشيوعيّ» في العام ١٩١٩ الذي سمّي اختصاراً «جينوتدل» أو «المكتب النسائيّ»، وهدفه الأوّل العمل على تحرّر النّساء.

تولّت القيادة في «جينوتدل» نساءٌ ناضلنَ من أجل التحرّر في السنوات السابقة على الثورة: إينيسّا آرمان، ألكسندرا كولونتاي، صوفيا سميدوفتش، كونكورديا ساميلوفنا وكلافديا نيكولييفا، وكنّ يعرفْنَ مدى صعوبة المهمّة التي تواجههنّ. لم يتوقّعن نتائج مباشرة لكنّهنّ سَعيْن إلى تنفيذ المهمّات الأكثر إلحاحاً ودفْع الدولة إلى تحمّل مسؤوليّة الأعباء التي تُرهق كاهل النساء أكثر من سواها: حماية حقّ التّعلّم في ظروفٍ لائقةٍ والاهتمام بالعمل المنزليّ والولادة والحضانة. لم يكن «جينوتدل» يهدف إلى مجرّد توعية النساء على حقوقهنّ وممارستها. سعتْ كولونتاي إلى جلب النساء إلى النشاط السياسي. وقد أسهمتْ في تأسيس شبكةٍ من النوادي لمساعدة النّساء على تعزيز حضورهنّ وأدوارهنّ في النّقابات كما في الحزب والحياة العامّة. وكانت ترى إلى تلك النوادي على أنّها ذات أهمّيّة بالغة ليس فقط لدلالاتها السياسيّة وإنّما أيضاً لأنّها تزيد ثقة النّساء بأنفسهنّ وتمكنهنّ من مواجهة الرّجال الذين يتجاهلون حاجاتهنّ.

(نقل من موقع "بداية لكل فصول التغيير").

قصـــة أم...

عبد الرحيم الهندوف

في مثل هذا اليوم، قبل ثمان سنوات، قالت ولم تُفِقْ. ليتها أفاقت. لم تكن نومة وسط النهار، بل كانت نومة نهاية العمر. خلالها توقف قلبها عن الخفقان دون سابق إشعار. هذا العضو العجيب الذي ظل يضخ الدم في شرايينها مذ كانت جنينا دون انقطاع. فرمى على سبعة وسبعين سنة وهو ينبض. وجب خلالها حوالي ثلاث بلايين خفقة.

يُحَمَّلُ القلب مسؤوليات الحب والكراهية، والحنان والقسوة، والإيمان والاعتقاد إلخ ...وهو بَرِيءٌ منها براءة الذئب من دم يوسف. موضع هذه الأحاسيسَ والأفكار هو الدماغ، القائد الأعلى، بطبيعة الحال.

القلب كادح ليس إلا، والأمهات كالقلوب سواء. تكدح ليل نهار من أجل بقاء وسعادة باقي الأعضاء. تتيف في الخفقان عند كل خطر وشيك، أو لقاء حبيب عشيق، أو بذل مجهود عضلي حقيق.

لقد أمسك قلبها عن النبضان في تلك الظهيرة، معلنا نضب عمرها وهي قائلة. نُعيَتْ إليَّ يوم الجمعة فكان نعيها كالصاعقة. لم أصدق لأنني ودعتها يوم الثلاثاء وهي باسمة المحيا، لا بوادر لإغارة محتملة للحِمام عليها. جَزِعْتُ للمصاب لكنني استسلمت للقدر. طرقنا في نفس اليومَ، أنا وبعض أفراد عائلتي الصغيرة، طريق مدينة وجدة، مسقط رأسي ورأسها والتي عاشت وقضت فيها. على الطريق، تساءلت هل رافق ذلك الإمساك ألما، أم نزل بردا وسلاما. لم يكن أحد بجانبها ليعرف ذلك، ولم يخفف وطء السؤال إلا كون ذلك الألم، إن جرى فعلا، لم يدم طويلا.

حين بلغت المستقر، توجهت نحو الغرفة التي كانت تنام فيها نومتها الأخيرة. أزحت عن محياها البُرْدَ الذي كان يغطيها. لم ينتابني ذلك الإحساس الغريب المزوج بالخوف والحسرة، عند ترميق جثة. بل شعرت أن جسدها ما زال يمنحني ذلك الحب الذي ألفت استقاءه منها مذ كنت صغيرا. قبلتها على جبينها ووضعت فَوْدي على صدرها، لعلي أستمع لدقات قلبها. خطرت ببالي فكرة تحنيطها حتى تستمر منحي، وفلذات كبدها، ذلك الحب الذي تمنحنه الأمهات، لأطفالهن دون إثابة. فهن لا يحاسبن من يحببن. عملا بالمثل المغربي "أصابعك منك ولو كانت مجذومة" أو المثل العربي "رَبَضُكَ منك وإن كان سَمَارا". في تلك اللحظة أدركت أن آخر ليلة نقضيها معها هي تلك الليلة. أخذت لها صورة تذكارية وهجدنا بجوارها أنا وبعض أفراد الأسرة.

في الغد رافقناها إلى آخر مثواها. بعض الشعوب تأخذ إلى المحرقة جثث موتاها، وتذر في مياه البحر أو الأنهار، حسب معتقدها، رمادها. وعند أخرى، يتم التخلص منها عبر الطمر في الرموس. والقبور هي من مكنت علماء الآثار من اكتشاف تاريخ البشر. ومع أن الدفن يتم في خشوع واحترام لجثة الهالك وهو مناسبة لذكر مناقبه قيد حياته، فالهدف المنشود هو التخلص من الجثة كما تتخلص الشجرة من أوراقها لتخلفها أوراق أخرى وتستمر الحياة. وارَيْنا جثمانها الثرى في مقبرة سيدي المختار رغم أن الدفن فيها محظور منذ سنوات. لست أدري لحسن حظها أم لحسن حظنا، عائلة والدتي تتوفر على قبر عائلي يسمونه بالدارجة "الحُوِّيطَة". تحتل زهاء 25 مترا مربعا ومحاطة بأربع حوائط قصيرة متساوية الطول. داخلها قبرين عريضين من تراب، يسميان لحدين بالدارجة كما بالفصحى. لا شواهد منقوشة ولا بناء، باستثناء لوحة رخامية صغيرة ثبتت على إحدى واجهات الحويطة، نقشت عليها بعض أسماء الذين ووريت جثامينهم داخلها. عند نزول جثمانٍ ضيفا على الجثامين المرموسة، يفتح اللحد من الجانب، ثم يدفع برفات آخر الملحودين إلى الداخل ليحل محله الجثمان الوارد. اللحد لا يمكن فتحه أكثر من مرة في السنة. خرافة القبر الذي يضيق بجثمان غير المؤمن لا معنى لها في حالة اللحد الجماعي.

لم يَتَسَنَّ لجثمان والدتي أن يودع داخل اللحد، بسبب مرور أقل من سنة على آخر دفن؛ فدُفِن فوق اللحد في كَفْرٍ من تراب. بعض الأشخاص يتركون وصية بدفنهم قرب ذويهم. والدتي لم تترك أي وصية في هذا الشأن.

عادة بعد أن نشيع من نحب، نحس بنوع من الذنب، لأننا سنُبَقِّيه وحيدا داخل القبر. لكن هذا الإحساس لم يعترني، بل إحساس آخر تملكني: تحَسُّرٌ على أننا لم نواري جثمانها بين رفات أمها وأبيها وأخويها...

زيارة الكَفْر بعد الدفن هو وسيلة للتأسي وتمديد الوداع ومحاولة الإبقاء على عروة مع الفقيد عبر رمسه. لكن سرعان ما يُفَتِّر الزمانُ هذه العلاقة. عدد المرات التي زرت فيها المقابر محدودة جدا. تخامرني اليوم رغبة لزيارة رمسها. لكن لست أدري إن كان قبرها سيمدني بذلك الحب الذي أحسست به وهي جثة هامدة.

آخر مرة وافيتها وفاوهتها، كانت ثلاثة أيام قبل رحيلها. طلبت منها أن تنشد لي، كما عهدتها، مقطعا من أحد أناشيد الحركة الوطنية وبعض شعاراتها. فأنشدت "من جبالنا طلع صوت الأحرار" بصوت عذب وهادئ نادمته ابتسامة رقيقة لكنها كافية لإضفاء إشراقة على محياها رغم المرض.

كنت أحس أن تلك الأناشيد والشعارات ترد لها طفولتها وشبابها. كانت حبالها الصوتية تعزف ألحانا عذبة وترنيمات شجية، مشفوعة بحماسة خفية، جعلت مشاعري تنغمر في سحرها، آمرة ذاكرتي بحفظها، وإلى الأبد تخليدها. في خضم ذلك المشهد الحميمي، اغرورقت عيناها بنزر من الدمع بقي حبيس جفنيها؛ فكسي مقلتيها طبقة رفيعة شفافة جعلتهما تلمعان. أدركت، فيما بعد، أنها كانت دموع الوداع رافقت آخر إنشاد. لقد غاصت بي الذاكرة، وهي تنشد، في الأحداث التي عاشتها وهي طفلة. فاظ أبوها، الذي كان يمتهن مهنة عدل، وهي لم تطفئ شمعتها الرابعة. لم يترك لأفراد عائلته دخلا قارا، لكنهم ورثوا عنه بعض العقارات منها مسكنهم بحي "سقاقي ثلاثة" بالمدينة العتيقة بوجدة. اضطروا لبيعها إلى أن نفذت بعد سنين قليلة. في سن السادسة ولجت مدرسة سيدي زيان في القسم التحضيري. كانت معلمتها الفرنسية تناديها "زورا" اختصارا لإسمها فاطمة الزهراء. تهتم بها كثيرا لذكائها وقوة ذاكرتها وقدرتها على الحفظ والاستيعاب. لم تستغل هذه الذاكرة في الدراسة لأن المجتمع أصدر في حقها السجن مدى الحياة. فقضت مدة من هذا الاعتقال الاجتماعي داخل بيت والديها والبقية في معتقل الزوجية إلى أن شارفت الخمسين. أطلق سراحها آنذاك بعد ضغط أبنائها، والتراجع النسبي للفكر المتخلف الرجعي داخل المجتمع الذي يعتبر المرأة عورة، ومصدر معاصي وفتنة، يجب سترها وحجبها.

بعد منعها من التمدرس، جاءت تسأل عنها معلمتها الفرنسية أكثر من مرة. مجهوداتها لإقناع العائلة باءت بالفشل. ظلت والدتي تتذكر تلك المعلمة وتحفظ العديد من الكلمات والجمل الفرنسية تنطقها بلكنة فرنسية أكثر منها مغربية. حديثها عن منعها من الدراسة كان حديثا ذو شجون. ولكي تواسي نفسها وتواسينا، كانت تردد دوما " لو درست لما ولدتكم".

ظلت بالمنزل تعين أمها وأختها على الأشغال المنزلية. لا تغادره إلا نادرا للقيام بسُخرة؛ وتعود مقفلة تحت رقابة أخيها أو بعض أولاد الأقرباء أو الجيران. خلال بعض السُّخَرات، كانت تصادف مظاهرات واحتجاجات الحركة الوطنية للمطالبة بالاستقلال. فكانت تقف مشدوهة ومعجبة. يروقها السمع لما يردده المتظاهرون من شعارات إيقاعية وأناشيد مُلَحَّنة، فتحفظها عن ظهر قلب. من بينها: "بسكليت بلا بيدال بن عرفة راس الكيدار". و"بالسيف على كيوم ملكنا يرجع اليوم". ومن بين الأناشيد "مغربنا وطننا روحي فداه" و"من جبالنا طلع صوت الأحرار إلخ...

وظفت أمي تلك الذاكرة القوية في حفظ تواريخ ازدياد وزواج ووفاة كل الناس الذين عرفتهم في حياتها. من أفراد العائلة والجيران والأقارب إلى بعض المشاهير من السياسيين والمغنيين والممثلين إلخ..

كانت تشكل ذاكرة مرجعية. تستشار لمعرفة أو تأكيد أو تصحيح تواريخ بعض الأحداث العائلية. كما كانت تحفظ روايات من عاشرتهم عن وقائع وأحداث لم تعشها. كانت تجيب بأيام الأسبوع والتاريخ الميلادي وبعض الأحيان الموافق الهجري وحتى الساعة.

في جلسات عائلية كنا نستمتع بتلك الذاكرة الهائلة. نسألها مثلا عن تاريخ وفاة جمال عبد الناصر أو محمد الحياني أو تاريخ حدوث زلزال أكادير أو بعض الأحداث التي عاشتها إلخ... كنت أتأكد أحيانا من اجوبتها، عبر مراجعة الموسوعات وبعض الكتب قبل أن تخلفها الحواسيب والهواتف النقالة. أجد أجوبتها دقيقة ومضبوطة؛ فيغمرني انشتاء وافتخار بموهبتها.

ظلت ذاكرتها متقدة حتى أنشأ المرض يأخذ منها شهورا قليلة قبل رحيلها.

بعد بضع سنوات من زواجهما، حصل الوالد سنة 1960 على عقد عمل في فرنسا. كان يوما مشهودا بالنسبة له، ذلك الذي تسلم فيه تلك الوثيقة السحرية. كان ميلاد حقبة جديدة من حياة عائلته، تودع فيها الفقر والعوز إلى الأبد. لكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للوالدة. هجرة زوجها ألى الخارج يعني هجرها مع ثلاثة أولاد أكبرهم لا يتعدى ثلاث سنوات وهي لم تكمل 22 حولا. فكرة تقتضي المس بالجنون لقبولها. ظروف الغربة والوحدة ستدفعه ربما للبحث عن زوجة أخرى. كانت تفضل العيش معه في الفقر المدقع على أن تعيش في رغد وهو بعيدا عنها. لم يغمض لها جفن تلك الليلة فقامت خلسة قبل الفجر وسحبت عقد هجرها من جيب معطفه. مزعته تمزيعا ورمت به في المرحاض وسفحت عليه سطل ماء. أصيب الوالد باكتئاب شديد واعتكف بضريح أحد الصالحين. يدخن الكيف ليل نهار ولا يأكل إلا ما نُذِرَ ونَزُر. كثت لحيته وضمر جسده. وهنت قوته وثقلت مشيته. ظل على هذه الحال لمدة تفوق الشهرحتى ألفاه أحد الأقرباء وعاد به للبيت. رانت والدتي لما رأته وذَرَفَتْ مذارِفُها ذُرُوفاً. ندمت على ما فعلت وفضلت أن يهجرها على أن تراه في تلك الحالة. نقاهته تطلبت شهورا. خلالها ظل إحساسها بالذنب يقض مضاجعها والضمير يؤنبها إلى أن أفشت له بسر ما اقترفت. كانت قد مرت سنة على النازلة. دُهِلَ لكنه تجاوز على زلولها لتعلقه بها ولما رآه منها خلال تلك الأزمة من حب وعطف كاد يفقدها صوابها هي ايضا. وعدته بأن لن تقف في وجه هجرته ولو أدى ذلك إلى بَيْنِه عنها.

بعد أقل من أربع سنوات هاجر الوالد إلى فرنسا، بارحا وراءه زوجة، لم تكمل 26 حولا، وحيدة مع أربعة أطفال سيصبحون سبعة بعد أمد. كان الوالد يوافي العائلة مرة في السنة لمدة شهر. خلال الشهور الباقية كانت تكابد الوحدة القاتلة وتربية الأطفال والاعتقال الاجتماعي. لم تكن تريم المنزل إلا مرتين أو ثلاثة في السنة، لحضور المناسبات العائلية. حتى الطبيب لم تكن تعوده إلا نادرا. وضعت سبعة أطفال في المنزل وليس في المستشفى، كما كان حال جل الأمهات في ذلك الزمن.

خلال صيف 1971 نابت جائحة كوليرا، المغرب وعدة دول أخرى في شمال وغرب وشرق إفريقيا. خلدها المغني الشعبي المشهور بمدينة وجدة "عبد الله المكانة" بأغنية مطلعها: "الكوليرا جاتْنا هادْ العام في 71 قَرَّبْ الفَنا"، ما زلت أحتفظ بشريط صوتي لها. هلع كبير أصاب الناس بسبب نسبة الفتك العالية (16٪) لهذه الجائحة. قررت الدولة التلقيح الإجباري كما فعلت في كوفيد 19، لكن بجرعة واحدة لأنها كانت كافية وفعالة. هرع جل المواطنين نحو مراكز التلقيح بما فيهم نحن الأطفال. والدتي، المحجور عليها رَيْم إقامتها، لم تُلَقَّح رغم إلحاحنا أنا وإخوتي. بعد أيام، عانت من أعراض الكوليرا: إسهال حاد وتقيئ وجفاف وإرهاق...لكن مناعتها الطبيعية حالت دون أن ينال منها الوصب.

يصادف العدد 520 من جريدة النهج الديمقراطي، لسان حزب النهج الديمقراطي العمالي، الذكرى 53 لتأسيس منظمة "الى الأمام" الماركسية اللينينية المغربية، وقد قررت الجريدة أن يكون الرفيق عبد الحميد أمين ضيف هذا العدد. لماذا؟

لعب الرفيق أمين دور بارزا كمناضل في صفوف الحزب الشيوعي، ثم داخل حزب التحرر والاشتراكية (الحزب الشيوعي سابقا)، ثم في عملية تأسيس منظمة "الى الأمام"، حيث كان عضوا في أول كتابة وطنية للمنظمة. كما لعب دورا رائدا في الحركة الحقوقية، والنقابية... قضى 13 سنة بين المعتقل السري، درب مولاي الشريف، والسجون العلنية. عضو المكتب السياسي للنهج الديمقراطي العمالي حاليا. متتبع للأحداث وطنيا ودوليا.

1 - أي قراءة لظروف وشروط الاستقلال؟

لنذكر في البداية أن المغرب استعمر رسميا منذ 1912 وتحديدا منذ 30 مارس 1912 تاريخ إبرام معاهدة الحماية بين ممثل الدولة الامبريالية الفرنسية وممثل المخزن، عبد الحفيظ سلطان المغرب آنذاك.

وقد تم إلغاء هذه المعاهدة قانونيا في 2 مارس 1956، وهو التاريخ الرسمي لاستقلال المغرب. وبالنسبة للمنطقة الشمالية المستعمرة من طرف إسبانيا فقد استمرت الحماية من 27 نونبر 1912 إلى 7 أبريل 1956.

وإذا كان المخزن قد قبل بالحماية الاستعمارية الفرنسية والاسبانية لكونها أمنت مصالح الطرفين، فإن الشعب المغربي رفض استعمار بلاده وهو ما تجسد في مقاومته المسلحة للتغلغل الاستعماري لسنوات قبل توقيع معاهدة الحماية، ثم في رفض هذه المعاهدة ومواصلة المقاومة للاحتلال الاستعماري لمدة ربع قرن بعد المعاهدة: مقاومة الريف بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، والتي وصلت حد الإعلان عن تأسيس الجمهورية الريفية كدولة مستقلة على طريق تحرير المغرب بكامله، المقاومة في الأطلس المتوسط بقيادة موحى وحمو الزياني، المقاومة في جنوب المغرب والأطلس الصغير.

وبمجرد تراجع المقاومة الشعبية المسلحة أمام شراسة القوات العسكرية الاستعمارية، انطلقت المقاومة السياسية في 1930 والتي ستؤدي إلى الإعلان عن وثيقة الاستقلال في 11 يناير 1944 وستتصاعد بعد نفي السلطان محمد الخامس في 20 غشت 1953 لجزيرة كورسيكا وبعدها لمدغشقر. وعلى إثر ذلك، انطلقت العمليات المسلحة بالمدن وتحديدا العمليات الفدائية لتليها انتفاضات شعبية في عدد من المناطق والتي ستتوج بتأسيس جيش التحرير المغربي الذي ستنطلق عملياته الأولى يوم 2 أكتوبر 1955.

كل هذا دفع الدولة الفرنسية إلى التفكير في إيجاد حل للوضع يحافظ على المصالح الأساسية للاستعمار الفرنسي الذي كان يعيش صعوبات كبرى في مستعمراته بالهند الصينية (هزيمته الشهيرة في معركة ديان بيان فو بقيادة الجنرال الشيوعي جياب) وبالجزائر التي انطلق فيها الكفاح المسلح التحرري منذ 1 نونبر 1954.

وكان الاستعمار الفرنسي أمام خيارين: إما مواصلة قمع المقاومة السياسية والمسلحة المغربية مع ما قد ينتج عن ذلك من تجدر للكفاح الوطني التحرري والذي قد يؤدي إلى افتقاد فرنسا لمصالحها الأساسية بالمغرب، وإما إيجاد حل وسط يتضمن تنازلات شكلية للحركة الوطنية مع الحفاظ على المصالح الجوهرية للإمبريالية الفرنسية بالمغرب. وهذا الحل هو الذي بلورته اتفاقية "إكس لي بان" (Aix les Bains) بين ممثلي الدولة الفرنسية وممثلي المخزن والحركة الوطنية المغربية في غشت 1955. وكان شعار الأوفاق هو "l'indépendance dans l'interdépendance" والذي يمكن ترجمته ب "الاستقلال في ظل التبعية المتبادلة" أو باختصار "الاستقلال في ظل التبعية" أي الاستقلال الشكلي وبعبارة صريحة الاستعمار الجديد.

هكذا نجد أن الحركة الوطنية أضاعت على البلاد فرصة لنيل استقلال حقيقي على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي. ويرجع ذلك إلى تركيز اهتمامها على رجوع محمد الخامس إلى العرش وإلى السماح لممثلي شبه الإقطاع بالتواجد ضمن الوفد المفاوض وإلى إغفال مطالب الاستقلال الاقتصادي وإلى تغييب المقاومة المسلحة ضمن الوفد المفاوض.

وبهذا تكون اتفاقية "إكس لي بان" قد مهدت الطريق لدخول بلادنا عهد الاستعمار الجديد الذي سيعمل ولي العهد الحسن بمساعدة أوفقير وأحرضان واكديرة وغيرهم على ترسيخه بالمناورات وبالحديد والنار.

وبعبارة مختصرة إن "اتفاقية إكس لي بان" لم تمهد لاستقلال المغرب وإنما لاستبدال الاستعمار المباشر بالاستعمار الجديد.

وطبعا فإن للحركة الوطنية بمختلف مكوناتها مسؤولية كبرى في سير بلادنا في هذا المنحى نظرا لطبيعتها ولتناقضاتها.

2 - ماذا إذن عن مكونات الحركة الوطنية غداة الاستقلال وعن تناقضاتها؟

السؤال الذي يطرح نفسه يتعلق بالقوى المتواجدة ببلادنا غداة الاستقلال؟

هناك أولا القوى الاستعمارية المتمثلة في المعمرين الذي استحوذوا إبان فترة الحماية على حوالي مليون هكتار من أجود الأراضي مع توفير أحدث التجهيزات لاستغلالها. إلى جانب ذلك كان المستعمرون يستحوذون على الشركات الصناعية والمنجمية والأشغال العمومية وعلى الأبناك والتأمينات وشركات النقل والتجارة. لم تكن لهذه القوى تعبيرات سياسية حزبية، بينما تحملت الدولة لما بعد "الاستقلال" بمختلف أجهزتها مسؤولية حماية مصالحهم والدفاع عنها.

إلى جانبهم نجد حلفائهم من الإقطاعيين وشبه الإقطاعيين ومن البرجوازية الكمبرادورية الصاعدة الساعية إلى تنمية مصالحها عبر خدمة المصالح الاستعمارية. وقد كان لهؤلاء معبرين سياسيين داخل الجناح اليميني لحزب الاستقلال أو داخل بعض القوى السياسية قيد التشكل مثل الحركة الشعبية. وطبعا كانت الدولة ترعى مصالح هذه الفئات.

وبالنسبة للبرجوازية المتوسطة والصغيرة فكانت ممثلة أساسا بواسطة حزب الاستقلال الذي كانت تخترقه تناقضات تعكس اختلاف مصالح الفئتين المذكورتين.

وبالنسبة للطبقة العاملة، فقد أخفق الحزب الشيوعي في التعبير عن مصالحها والسير بها نحو قيادة حركة التحرر الوطني كما وقع في الصين والفيتنام بالخصوص. ويرجع ذلك إلى سوء ربط هذا الحزب للنضال من أجل المصالح النقابية للشغيلة بالنضال من أجل تحرر البلاد من القيود الاستعمارية. ومع ذلك، لقد تمكنت الطبقة العاملة خلال الفترة الممتدة من نهاية 1955 إلى 1960، بفضل تنظيمها الموحد داخل الاتحاد المغربي للشغل من فرض حضورها في الساحة السياسية ومن انتزاع مكاسب نقابية مهمة.

لقد خرجت الحركة الوطنية قوية نسبيا من المعركة ضد الاستعمار حيث كانت تتوفر على حزب قوي هو حزب الاستقلال، وكان لها جناح عسكري مهم (جيش التحرير الوطني) ونقابة موحدة قوية كانت تشكل دولة داخل الدولة بوصولها إلى 650000 منخرط/ة في نهاية الخمسينات. وكان الحزب الشيوعي يشكل بدوره جزءا من هذه الحركة الوطنية رغم خطيئته الأصلية المتمثلة في تبخيسه للنضال التحرري الوطني ودور هذا النضال في تطوير الصراع الطبقي.

لم يتم الاستفادة من قوة الحركة الوطنية لتقدم بلادنا نحو استقلال حقيقي ونحو الديمقراطية. وعلى العكس من ذلك انفجرت تناقضاتها المختلفة: التناقضات داخل حزب الاستقلال أدت إلى تشكل حزبين مستقلين متناحرين: الاتحاد الوطني للقوات الشعبية إلى جانب حزب الاستقلال، التناقضات بين الجناح العسكري والجناح السياسي داخل الحزب والذي استفاد منه المخزن بشكل خاص، التناقضات بين الجناح النقابي وقيادة الحزب وهو ما أدى في نهاية الأمر إلى أول تقسيم للاتحاد المغربي للشغل المنظمة النقابية الموحدة من خلال تشكيل الاتحاد العام للشغالين بالمغرب التابع لحزب الاستقلال، التناقض مع الحزب الشيوعي الذي أدى إلى محاكمته وحله في ظل حكومة عبد الله إبراهيم، وهو ما شكل هدية ثمينة للمخزن.

تتمة حوار ضيف العدد >>>

تتمة الحوار مع ضيف العدد

3 – ماذا عن الصراع بين مكونات الحركة الوطنية والقصر ومحيطه السياسي والطبقي

رغم أن الحركة الوطنية بمختلف مكوناتها ظلت طيلة فترة نفي محمد الخامس لمدغشقر وفية للقصر الملكي وظلت تطالب برجوع الملك إلى عرشه، ولم تسئ للنظام الملكي، فنجد أن ولي العهد الحسن كان يتوجس من الحركة الوطنية ويخاف من قوتها ويعمل جاهدا على إضعافها. وكان المحيط السياسي والطبقي للقصر يسير في نفس المنحى. وهذا هو الشأن بالنسبة للبوليس عندما كان يرأسه الغزاوي رغم أنه كان في حزب الاستقلال، وبالنسبة لأوفقير الذي نصب نفسه مبكرا كعدو للحركة الوطنية بجميع مكوناتها. وهذا العداء للحركة الوطنية يعتبر كخدمة لصالح الاستعمار الجديد ومصالحه ولصالح الإقطاع وشبه الإقطاع والكمبرادور الصاعد المتحالفين مع الاستعمار الجديد.

من التجليات الأساسية لهذا الصراع حتى قبل صعود الحسن الثاني للملك: تشجيع الإقطاعي عدي اوبيهي على الانتفاضة في الجنوب الشرقي ضد حزب الاستقلال في مطلع 1957، حل جيش التحرير المغربي وتصفيته، مجزرة الريف في نهاية 1958 وبداية 1959 وتزامن هذه المجزرة مع ترأس عبد الله إبراهيم للحكومة، تشجيع بروز الحركة الشعبية بزعامة أحرضان والخطيب، حل حكومة عبد الله إبراهيم في ماي 1960.

كل هذه الأحداث هي مجرد مناوشات تمهيدية للحرب التي سيشنها الحسن الثاني، كملك هذه المرة، على الحركة الوطنية بعد اعتلائه العرش في 26 فبراير 1961 والتي يحتاج تفصيلها لمجال أوسع. ويكفي أن نشير هنا إلى الاعتقالات الواسعة للقيادات الاتحادية في يوليوز 1963 بدعوى المؤامرة وإلى اختطاف واغتيال المهدي بن بركة من وسط باريز في 29 أكتوبر 1965 وإلى فرض دستوره الرجعي على الشعب المغربي في نهاية 1962.

4 – وننتقل الآن إلى الحركة الماركسية اللينينية المغربية: ماذا عن ظروف وأسباب نشأتها؟

نشأت الحركة الماركسية اللينينية في 1970 وهي مكونة من 3 منظمات: "إلى الأمام" (منظمة أ) و"23 مارس" (منظمة "ب ") و"لنخدم الشعب" (منظمة ج).

جاء تشكل هذه الحركة نتيجة وعي عدد من المناضلين/ات بحاجة بلادنا وشعبنا وطبقتنا العاملة لحزب شيوعي حقيقي قادر على ضمان قيادة الطبقة العاملة لمسلسل ثوري يخلص بلادنا من السيطرة المخزنية ومن السيطرة الامبريالية ويمكن من إنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية والشعبية على طريق الثورة الاشتراكية وفي أفق بناء المجتمع الشيوعي الذي ينعدم فيه استغلال الإنسان للإنسان.

هؤلاء المناضلين/ات كانوا عموما ينتمون لأحزاب تقدمية (الحزب الشيوعي المغربي، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية) أو للاتحاد الوطني لطلبة المغرب أو الاتحاد المغربي للشغل. إلا أنهم أدركوا أنه لا سبيل لهذه التنظيمات لتمكين شعبنا من التحرر بمواصفاته الطبقية الثورية. وإن ما سرع بالوصول إلى هذا الوعي هو عدد من الوقائع الوطنية والدولية المتجسدة أساسا في:

انتفاضة مارس 1965 التي أظهرت بما لا يدع مجالا للشك أن النظام القائم معادي لمطامح الشعب المغربي ومستعد لإغراق احتجاجاته في الدماء للحفاظ على مصالحه. هذه الأحداث لم تكن معزولة حيث جاءت بعد القمع الرهيب لانتفاضة الريف لنهاية 1958 وبداية 1959 وبعد مناورات المخزن التي أدت إلى فرض دستور رجعي وبرلمان مزيف.

التطورات على المستوى العالمي والتي كانت تشجع على المبادرات الثورية وفي مقدمتها: حرب الفيتنام بقيادة الحزب الشيوعي وسيرها نحو النصر على الإمبريالية الأمريكية نفسها، الثورة الثقافية الصينية، أحداث ماي 1968 بفرنسا، الهزيمة في يونيو 1967 للأنظمة الوطنية العربية وقياداتها البرجوازية الصغيرة أمام العدوانية الصهيونية.

ورغم بدايات جد مشجعة للحركة الماركسية اللينينية ورغم جرأتها النضالية، فإنها لم تتمكن من التقدم بشكل نوعي في بناء حزب الطبقة العاملة بمواصفاته الشيوعية؛ ولهذا فسؤال ما العمل مازال مطروحا. وأكثر من السؤال، المطروح هو الجواب في ظل الشروط المعقدة التي تعرفها بلادنا ويعرفها العالم.

5 – إذن ما المطروح الآن بعد 67 سنة من الاستقلال الشكلي؟

إن المغرب يعيش أوضاعا في غاية الخطورة.

فالامبريالية بفروعها المختلفة (الفرنسية والأمريكية والاسبانية و...) تتحكم في الاقتصاد المغربي وتوجه السياسة المغربية وفقا لمصالحها دون الحديث عن استمرار احتلال سبتة ومليلية والجزر الشمالية منذ قرون من طرف الاستعمار الإسباني. ومما زاد الطين بلة هو التحالف المبرم مع الكيان الصهيوني تحت يافطة التطبيع الذي أصبح رسميا ومعلنا منذ دجنبر 2020.

كما أن الكتلة الطبقية السائدة المكونة من البرجوازية الكبرى الكمبرادورية وملاكي الأراضي الكبار تخضع الطبقة العاملة المغربية وعموم الجماهير الشعبية لاستغلال وقهر غير مسبوقين يتجسد اليوم في البطالة المتفاقمة وهشاشة الشغل وغلاء المعيشة في ظل جمود الأجور والمداخيل والإجهاز على الحريات الديمقراطية وخاصة الحريات النقابية.

لقد أصبح واضحا أن خروج المغرب من فترة الاستعمار المباشر عبر الاستقلال الشكلي وعبر الاندماج في عهد الاستعمار الجديد لم يشكل الجواب الصحيح على التناقض الأساسي لتلك المرحلة. فما العمل إذن؟

إن المؤتمر الخامس لحزبنا المنعقد في 24-23-22 يوليوز 2022 تحت شعار "إلى الأمام من أجل بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة كضرورة للتحرر الوطني والديمقراطية والاشتراكية"، بعد أن حلل الأوضاع على المستوى العالمي والوطني وبعد أن حدد التناقض الرئيسي في البلاد كتناقض بين الامبريالية والكتلة الطبقية السائدة من جهة والجماهير الشعبية وفي مقدمتها الطبقة العاملة وعموم الكادحين من جهة أخرى، وبعد أن حدد مهام كتلة الطبقات الشعبية في التخلص من المخزن سيرا على طريق التحرر الوطني وبناء الديمقراطية والاشتراكية في أفق بناء المجتمع الشيوعي، إن المؤتمر اعتبر أن الجواب الشامل يكمن في السيرورات الأربعة التالية:

– **أولا**، سيرورة بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة أو ما نسميه كذلك بحزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين. وهو ما يتطلب المزيد من التجذر وسط الطبقة العاملة عبر الاهتمام أكثر وبشكل أفضل بالعمل النقابي وسط الشغيلة من عمال وفلاحين كادحين وغيرهم. إن بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة يتطلب كما طرح ذلك في اجتماع اللجنة المركزية للحزب أجرأة شعارنا حول "التقوية والتصليب والبلترة" أي تقوية حزبنا عبر المزيد من الانخراطات خاصة وسط الشباب والنساء والمزيد من بناء الفروع، والتصليب الذي يستوجب تصليب الهياكل التنظيمية بدءا بالفروع وتصليب المناضلين والمناضلات، والبلترة التي تعني المزيد من العمال داخل الحزب وفي قيادته وتعني كذلك التوجه نحو اشتغال النهج كحزب بروليتاري من خلال إيديولوجيته الشيوعية ومواقفه السياسية وممارسته النضالية.

– **ثانيا**، سيرورة بناء وتقوية التنظيمات الذاتية للجماهير وتحديدا التنظيمات الجماهيرية. ونؤكد بالخصوص على تقوية وتجويد العمل النقابي العمالي والفلاحي وفقا لمبادئه الأصيلة المتجسدة في الوحدة والتضامن والديمقراطية والتقدمية والاستقلالية والجماهيرية وفي شعار "خدمة الطبقة العاملة وليس استخدامها" وما يرتبط به من قيم نضالية نبيلة. ولا بد هنا من الإلحاح بشكل خاص على الوحدة النقابية التي عاشتها الطبقة العاملة المغربية طيلة 5 سنوات: من تأسيس الاتحاد المغربي للشغل في 20 مارس 1955 إلى تأسيس أول تنظيم تقسيمي في 20 مارس 1960، الاتحاد العام للشغالين بالمغرب. وطبعا هذه الوحدة لن تتم بين عشية وضحاها وستتم بالتدرج عبر الوحدة النضالية أو النضال الوحدوي في أفق الوحدة التنظيمية المنشودة.

وفي إطار بناء التنظيمات الذاتية لا بد من الاهتمام بتقوية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب كمنظمة نقابية موحدة لأزيد من مليون طالبة وطالب مغربي. ولا بد من تقوية الحركة الحقوقية المغربية (وخاصة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان) والحركة النسائية المغربية.

– **ثالثا**، سيرورة بناء جبهة الطبقات الشعبية من أجل تأطير وقيادة مسلسل الثورة الوطنية الديمقراطية. هذه الجبهة تتطلب بدورها بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة وبناء التحالف العمالي الفلاحي باعتباره العمود الفقري لجبهة الطبقات الشعبية وهذا ما سيتطلب الكثير من الوقت والجهد والتضحيات.

لهذا فإن النهج الديمقراطي العمالي، تشجيعا ودعما للعمل الجبهوي وللعمل الوحدوي بصفة عامة، يطرح العمل على بناء الجبهة الميدانية التي تضم كافة القوى التواقة للتخلص من المخزن ببلادنا، وبناء الجبهة الديمقراطية من أجل العمل على إقرار نظام ديمقراطي ببلادنا. وفي هذا الإطار فإن النهج الديمقراطي العمالي انخرط بحماس في تأسيس الجبهة الاجتماعية المغربية داعيا في نفس الوقت إلى توسيعها لسائر القوى الموافقة على برنامجها. كما انخرط حزبنا كذلك في الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع وفي الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب. كما أننا وفي إطار إيماننا بالعمل الوحدوي للتصدي لسياسة "فرق تسد"، نلح باستمرار على الوحدة النضالية النقابية بدءا بالمركزيتين الاتحاد المغربي للشغل والكونفدرالية الديمقراطية للشغل ونلح على الوحدة النضالية الشعبية لمعالجة معضلة التشتت الذي يشكل عرقلة لنضالات شعبنا.

– **رابعا**، سيرورة بناء الأممية الماركسية

إن النهج الديمقراطي العمالي الذي يتبنى الماركسية اللينينية كمرجعية فكرية ويعتبر نفسه جزءا لا يتجزأ من الحركة الشيوعية العالمية، يسعى أمام تغول الامبريالية الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفها الأطلسي العدواني، وأمام التوحش المتصاعد للرأسمالية المعولمة، إلى وحدة القوى المعادية للامبريالية وللرأسمالية. ولن يتم النجاح في هذه المهمة إلا عبر البناء مجددا لأممية ماركسية تشكل نواتها الصلبة من القوى الشيوعية المؤمنة بالبديل الاشتراكي المجسد لسلطة الطبقة العاملة (مدعومة من طرف عموم الكادحين) السياسية والاقتصادية والثقافية.

هل بدأ النظام العالمي الجديد في التشكل؟

مصطفى خياطي

ما يحدث الآن من تحولات جيوسياسية وعسكرية في أوكرانيا وتطوراتها الميدانية، وما يحدث في إفريقيا من انقلابات عسكرية متتالية أطاحت بديكتاتوريات عمرت طويلا على كراسي الحكم برعاية وحماية غربية، كل هذا يوحي ويؤشر انفجار تناقضات الرأسمالية الغربية وميلاد قطب جديد متعدد الرؤوس يجابه جبروت الامبريالية الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. وما بروز مجموعة بريكس إلا إحدى تمظهرات هذا التشكل القطبي العالمي. وقد نكون الآن نعايش ونشهد على لحظة مفصلية في التاريخ الحديث الذي قد يُدوِنه المؤرخون تحت عدة عناوين أبرزها:" حقبة ما بعد كورونا".

إن آخر مؤتمر لمجموعة بريكس (22 غشت 2023) بجنوب إفريقيا كان محطة مهمة في التأريخ الجديد بمعطياته الاقتصادية والمالية والعسكرية المزلزلة للوضع العالمي المأزوم أصلا بعدة مشاكل تزداد تفاقما بدول رأسمالية المركز وأتباعها منذ 2008. فعلى الصعيد المالي، كانت هذه القمة إعلانا لبداية نهاية قيمة الدولار الأمريكي وهيمنته على الأسواق العالمية، مقابل إعطاء الضوء الأخضر لبروز العملات المحلية للدول المُكوِنة لمجموعة بريكس وعلى رأسها الروبل الروسي والييوان الصيني ،و لهذا الغرض كذلك تم تأسيس "بنك التنمية" كمؤسسة مالية بديلة للبنك الدولي، حيث سيقوم بمنح قروض للدول ال 12 بنسب ستزيد من قوة العملات المحلية، مما يعني مزيدا من تأزيم مكانة الدولار، والتعجيل بقتل قيمته السوقية وإزاحته من عرش البورصات العالمية الكبرى.

النظام العالمي الجديد إذن، سنرى أنه يتأسس على مخلفات حرب اقتصادية ومالية بالدرجة الأولى، ستلعب فيها المجموعات الدولية الدور الأساسي، ولا مجال للانصراف للحمائية كما فعلت بريطانيا وأمريكا وألمانيا في بعض الأزمات التي ضربت الرأسمالية في سابق من الزمان وحديثه. وبريكس في هذا السياق التاريخي التي انطلقت باجتماع دولتين (الصين وروسيا)، ثم انضمت البرازيل والهند وبعدها جنوب أفريقيا، توسعت الآن لتضم كل من السعودية والإمارات وإيران ومصر وإثيوبيا والأرجنتين، تعلن نفسها قوة ضاربة في كل المجالات والأصعدة : وهنا نفهم لماذا حدث ذلك التقارب بين السعودية والإمارات من جهة وإيران من جهة أخرى، ونفهم كيف تم تذويب الخلاف بين مصر إثيوبيا. وبهذه التشكيلة ستستحوذ بريكس على 30٪ من اقتصاديات العالم مقارنة مع 26٪ من ذي قبل مما يعني تساويها مع مجموعة G7 الغربية. أما سكان بريكس فيشكلون الآن 46٪ من سكان الكوكب، ما يعني سوق فيه نصف سكان الأرض منضوون تحت لواء بريكس، على مساحة جغرافية نسبتها 32٪ من أرض العالم. أما عسكريا فهي تضم ثلاث أقوى جيوش العالم : روسيا والصين والهند ثم مصر (12) وإيران (14)...

و إذ أن مشاكل العالم هي اقتصادية، والاقتصاد هو مشكل كل العالم، فهذه المجموعة المالكة لأكبر حقول البترول والغاز واليورانيوم والذهب... الخ والتي تشكلت على أساس اقتصادي، وضعت أرضية صلبة للعب دور سياسي وعسكري كبير وحاسم، قد يكون آخذا في البلور داخل إفريقيا التي كان وضعها التاريخي والدولي ضمن أولويات جدول أعمال قمة بريكس الأخيرة، ومن هنا كذلك سنفهم جذور ومآلات ما حدث في النيجر والغابون ومناطق أخرى، لأن النظام العالمي الجديد يلزمه لاعبون جدد وتحالفات جيو استراتيجية جديدة، سيلعب فيه العرب والأفارقة أدوارا مهمة من خلال هذا الديالكتيك الحالي لأن القاعدة تقول ان الأطروحة السائدة تفرض بروز أطروحة مضادة تدحض الأولى وتكون بالنسبة لها النقيض التاريخي الحتمي، وهذا ما يحصل في ظل غياب اللاعب الأساسي للشعوب وطبقاتها العاملة أي الأحزاب السياسية الثورية لكونها هيئات أركان سلمت دورها التاريخي لهيئات الأركان العسكرية هنا في إفريقيا.

ما قاله المحللون حول (بريكس)

هل ستكون مجموعة "بريكس" للاقتصادات الناشئة محركاً لنظام تجارة عالمي جديد؟، سؤال بات يتردد كثيراً في الأوساط الاقتصادية ومنصات المحللين والخبراء، وخصوصاً بعد توسع المجموعة وانضمام ست دول جديدة إليها تصنف ضمن أهم القوى الاقتصادية والاستثمارية في المنطقة والعالم.

بريكس هي منظمة سياسية عقدت أول مؤتمر قمة لها عام 2009، وكان أعضاؤها أربع دول ذات اقتصادات صاعدة هي البرازيل وروسيا والهند والصين وكانت تحت اسم "بريك" ثم انضمت جنوب أفريقيا إلى المنظمة عام 2010 ليصبح اسمها "بريكس".

خلال قمة المجموعة التي اختتمت أخيراً في جوهانسبورغ بجنوب أفريقيا، تقرر دعوة الأرجنتين ومصر وإثيوبيا وإيران والسعودية والإمارات لتصبح أعضاء في البريكس، على أن تبدأ العضوية في الأول من يناير المقبل.

منذ تأسيسها، يتمثل هدف "بريكس"، في تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري بين الدول الأعضاء وتنسيق المواقف في القضايا العالمية والإقليمية وتعزيز التنمية المستدامة، فضلاً عن سعيها إلى إصلاح النظام المالي العالمي وتعزيز دورها في صنع القرار العالمي.

تشكل المجموعة قبل التوسع نحو 40 بالمئة من سكان العالم و25.6 بالمئة من حجم الاقتصاد العالمي بواقع 26 تريليون دولار في 2022، وبعد التوسع إلى 11 دولة سيصبح حوالي 29 تريليون دولار، بما يمثل حوالي 29 بالمئة من حجم الاقتصاد العالمي، فيما أصبحت المجموعة تشكل 46 في المئة من سكان العالم بأكثر من ثلاث مليارات و670 مليون نسمة ما يقارب نصف سكان العالم.

تقرر في قمة بريكس التي انعقدت في البرازيل عام 2014، إنشاء بنك للتنمية وتبني معاهدة لوضع احتياطي طارئ للمجموعة، فيما يؤيد أعضاء في المجموعة فكرة إنشاء عملة موحدة بين دول "بريكس" كخطوة لاحقة.

المصدر: مواقع ج. نيت

من وحي الأحداث

الماركسية علم خوض الصراع الطبقي

التيتي الحبيب

ولأنها علم فهي تشتغل على الوضع الملموس، تحلله وتدرس تناقضاته، تكتشف قوانينها وترتيبها وتستنتج طريقة حلها. وفي ذلك تعتمد برنامجا عاما بعيد المدى يرتب مهام حل التناقضات الأساسية اي الاستراتيجية وبرامج قريبة المدى ترتب التناقضات الرئيسية والثانوية ومهام حلها عبر تكتيكات.

في هذا المجال بالضبط تكمن صعوبة من نوعين:

الصعوبة الأولى، الجواب على القضايا المتغيرة والآنية والقريبة بأجوبة إستراتيجية، وهذا يقود إلى العزلة، لأن الشعارات المقدمة تقفز عن الشروط القائمة.

والصعوبة الثانية، هي قراءة وتقدير الوضع بأقل مما تتيحه الأوضاع المستجدة، فيكون الجواب أو الشعار إما متخلفا عن استعدادات الجماهير، أو أنه أيضا يتجاوز تلك الاستعدادات.

ولكي تكون الأجوبة التكتيكية سديدة، يجب أن تكون قادرة على تحديد الحلقة المركزية في السلسلة والتي كلما تم القبض عليها سهل جر السلسلة برمتها وانطلاق الحل لمختلف التناقضات المرتبطة.

في هذا الإطار واجهت إلى الأمام بداية السبعينات والنهج الديمقراطي هذه المسالة وقدمتا اجوبتين انطلاقا من تقديرات الفترة.

1 – في بداية السبعينات وفي إطار تقييم التناقضات داخل الطبقة الحاكمة ومن اجل المزيد من الفرز وعزلة النواة الفاشية وسط هذه الطبقة رفع شعار عزل عصابة الحسن عبد الله الدليمي. كان ذلك شعارا تحريضيا له ما له وعليه ما عليه يعتمد على تقدير لموازين القوى آنذاك.

2 – اليوم وفي إطار تغول الكتلة الطبقية السائدة واعتمادها على المقاربة القمعية وعلى تسخير الدولة كجهاز للقمع وتنمية المصالح الاقتصادية لكمشة من الكتلة الطبقية السائدة، ومن خلال توظيف الريع السياسي والقرب من مربع الحكم والسلطة، رفع النهج الديمقراطي شعار عزل المافيا المخزنية . إنها شعارات تقرب إلى الإدراك الشعبي من هي القوة الأكثر شراسة التي يواجهها شعبنا.

لكن هناك من المناضلين الذين لا يفهمون أهمية الشعار التكتيكي ولا حتى هم مستوعبون معنى التكتيك وأهميته، وإن كانوا يستوعبون ويرون ضرورته، فإنهم لا يفهمون أو لا يعرفون كيفية تطبيقه. وبما أنهم لا يملكون هذه المعرفة، فإنهم ينتصبون ضد الابتكار ويتخوفون منه، لأنه يحرجهم ويخرجهم عن المسالك القديمة والقوالب الجامدة.

الماركسية علم خوض الصراع الطبقي، فهي تقارب الحقيقة وتشتغل عليها، وتجدد مفاهيمها وتشحذ سلاحها بالممارسة النضالية المنجازة كليا للطبقة العاملة، وهدف التغيير الثوري المنشود في أفق بناء المجتمع الاشتراكي.

المفهوم، نحن من يصوغه، نحن الذين نعرف به، نحن الذين نطوره؛ وكذلك الشعار، نحن من يقترحه ويفسره، ونوفر له أسباب تفهمه من طرف أوسع الجماهير، ونحرس على أن يكون ابن بيئته بأكبر قدر ممكن من حيث مضمونه، وحتى في الشكل، وكلما شعرنا بنقص فيه أو علة، طورناه إلى الأفضل. هذا هو المأمول في القيادات الشابة أن تبدع، أن تجتهد، أن تقترح. طبعا يمكن أن تخطا لكن ليس ذلك نهاية التاريخ، بل فإنها ستبادر للتصحيح والتطوير وسيرتفع وعيها ومعرفتها بالواقع وبطرق اقتراح الحلول وصياغة البرامج. انفضوا عنكم الكسل والانسياق والتشبث بالقوالب الجامدة. اذا لم تثوروا ستصبحون أضحوكة للفوضويين واللاأدريين وللتائهين وأصحاب الموضة الجديدة المعادية للدكاكيين وهو حق أريد به باطل.